التنمر أسبابه وعلاجه

في ضوء القرآن الكريم

الباحثة

د/ وفاء أبوضيف مجاهد حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

جامعة الأزهر - مصر

التنمر أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم

وفاء أبوضيف مجاهد حسن
قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج- جامعة الأزهر- مصر
البريد الإلكتروني: wafahassan79@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان خطورة التنمر على المسلم عقديا ونفسيا ، وتحريم الإسلام له بكافه أشكاله وصوره ، وأنه سمة أصيلة لإبليس والكافرين والمنافقين ، وأن الإسلام رسم لنا سبل علاجه من خلال مواقف الأنبياء تجاه الكافرين المستهزئين بهم ، وحث القرآن على تكاتف المجتمع بكافة أفراده لعلاج تلك الظاهرة ، وان الأسرة لها دورهام في علاجه وتفاديه من البداية من خلال التربية الإيمانية، وبيان الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم لعلاجه الظواهر الإجتماعية في كل زمان ومكان.

وقد تكون البحث من مقدمة ،وخمسة مباحث، المبحث الأول :تحدثت فيه عن مفهوم التنمر لغة واصطلاحا ومرادافاته في القرآن لكريم ، والمبحث الثاني :بينت فيه أسباب التنمر في ضوء القرآن من كبر وحب المال والاختلاف بين البشر ، والمبحث الثالث : تضمن آثار التنمر على الفرد عقديا ونفسيا ، والمبحث الرابع :بينت فيه سبل علاج التنمر في ضوء القرآن الكريم من تزكية القلب والصبر والتحذير من عاقبة التنمرواهمال المتنمر، والمبحث الخامس : تتضمن وصايا القرآن الكريم للمتنمرعليه من الاستعانة بالله والتسبيح والسجود والعبادة. وخاتمة : فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ،والمراجع .

ومن النتائج: أن التنمر يعد إثما وعلى صاحبة التوبة منه ، وأن الإسلام حريص أشد الحرص على حماية الضعيف نفسيا وبدنيا ، والرحمة به، فشرع من التشريعات ما يفي بذلك، وحريص على قوة المجتمع المسلم وترابطه .

ومن التوصيات: الإهتمام بدراسة الظواهر الإجتماعية المستجدة على المجتمع في ضوء القرآن الكريم ، والبحث عن سبل علاجها في ضوء القرآن،والدعوة إلى اقامة ندوات ومؤتمرات لدراسة الظواهر الاجتماعية ووضع حلولا لها.

الكلمات المفتاحية: التنمر، السخرية، الاستهزاء، الأخلاق، آفات اللسان .

Bullying causes and treatment in the light of the Holy Quran

Wafa Abu Daif Mujahid Hassan
Department of Interpretation and Quranic Sciences - College of Studies .and Arabic for Girls in Sohag - Al-Azhar University - Egypt
Email: wafahassan79@azhar.edu.eg

Abstract

The research aims to explain the seriousness of bullying a Muslim doctrinally and psychologically, and the prohibition of Islam for him in all its forms and images, and that it is an inherent feature of Satan, the unbelievers, and the hypocrites, and that Islam has drawn for us ways to treat it through the attitudes of the prophets towards the unbelievers who mock them, and the Qur'an urged the solidarity of society with all its members to treat this phenomenon And that the family has an important role in treating it and avoiding it from the beginning through faith education, and a statement of the legislative miracle of the Holy Qur'an for its treatment of social phenomena in every time and place.

The research consisted of an introduction, and five topics, the first topic: I talked about the concept of bullying linguistically and idiomatically and its synonyms in the Qur'an to Karim, and the second topic: I explained the reasons for bullying in the light of the Qur'an from arrogance and love of money and differences between people, and the third topic: it included the effects of bullying on the individual Doctrinally and psychologically, and the fourth topic: I showed ways to treat bullying in the light of the Holy Qur'an, such as urging the heart, patience, and warning against the consequences of bullying and neglecting the bully. And a conclusion: it contains the most important findings of the research, and references.

Among the results: that bullying is considered a sin and the woman must repent from it, and that Islam is very keen to protect the weak psychologically and physically, and to be merciful to them.

Among the recommendations: Paying attention to the study of emerging social phenomena in society in the light of the Holy Qur'an, and searching for ways to treat them in the light of the Qur'an, and calling for the establishment of seminars and conferences to study social phenomena and develop solutions to them.

Keywords: Bullying, Sarcasm, Ridicule, Morals, Tongue lesions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فلقد حرم الله العدوان بشتى أشكاله وصوره، قال تعالى:{وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(١)، والتنمر صورة من صور الاعتداء، وآفة من آفات اللسان، نهى الله عنه، لما فيه من انحدار المستوى الأخلاقي للفرد، واعتداء القوي على الضعيف، والحطِّ من قَدْر الآخرين، وبث الخوف في نفوسهم، وانعدام الرحمة، والتشبه بإبليس وبأخلاق الكافرين والمنافقين، قال تعالى في شأن إبليس: قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}(٢)، وقال تعالى في شأن الكافرين: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ* وَما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ}(٣)، وقال تعالى في شأن المنافقين: {وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ}(٤)، وقال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ*لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ }(٥)، فهذا الخلق مخالف لتعاليم الدين الإسلامي الداعي إلى

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٠.

(٢) سورة الإسراء الآية ٦١.

(٣) سورة الحجر الآيات ١٠- ١١.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤.

(٥) سورة التوبة الآيات ٦٥- ٦٦.

الرحمة بالضعيف، والمساواة بين البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، قال تعالى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(١)، ولقد أكد الإسلام في تشريعاته على حماية الإنسانية من ذلك الخلق المذموم بشتى صوره من سخريةٍ، وهَمْزٍ، ولَمْزٍ، وتنابُزٍ بالألقاب، واستهزاء قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(٢)، وقال تعالى:{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}(٣)، وقال تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(٤).

فلم يترك الإسلام صورة من صور الإيذاء النفسي للفرد إلا حرمها، لأنه يهدف لبناء مجتمع قوي مترابط متعاون متماسك، ولا يتأتى ذلك إلا بالعلاقات القوية بين أفراده، علاقات يسودها المحبة، وحسن الخلق، والكلم الطيب الذي يبث في النفس الطمأنينة والمودة، فالإسلام يهدف إلى بناء شخصية سوية نفسيا، ومن ثم شرع من التشريعات ما يفي بذلك، وأمر بأن يكون المسلم خلوقا، وعَدَّ الأخلاق هدفاً أساسياً في الرسالة المحمدية، فحث القرآن عليها في العديد من آياته، وحذر من نقيضها، وعد السلامة من لسان المسلم ويده سمة أساسية من سماته، روى الإمام البخاري بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.
(٢) سورة الحجرات الآية ١١.
(٣) سورة الهمزة الآية ١.
(٤) سورة الأنعام الآية ١٠.

ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»(١).

وبين لنا القرآن تاريخ التنمر، وأن أول متنمر هو إبليس لعنه الله. وبين لنا ما تعرض له الأنبياء من صور التنمر بمختلف أشكالها من الكفار والمنافقين، ووضح لنا مواقف الرسل تجاهها، وبذلك رسموا لنا سبل علاج تلك الظاهرة.

ولما كانت تلك الظاهرة منتشرة في كافة المجتمعات، وشملت الصغير والكبير، المتعلم والجاهل، مجال الأسرة والعمل، وانتشرت في المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها، وتأثيرها على الفرد من أخطر ما يكون، وقد تصل به الانتحار، فهي ظاهرة جديرة بالبحث عن أسبابها وسبل علاجها في ضوء القرآن الكريم، ونظرة الإسلام لها،وما شرع لها من عقوبة.

وهذا البحث دراسة للتنمر وأسبابه وسبل علاجه في ضوء القرآن الكريم ، وقد عنونته بعنوان " التنمر أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم "

أسباب اختياري لموضوع البحث

١-انتشار ظاهرة التنمر في المجتمع بكافة مستوياته.

٢-أن التنمر رذيلة أخلاقية ذات أثر خطير على الفرد والمجتمع .

---

(١) صحيح البخاري: لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،رقم ١٠ ،ج١ص١١تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة

٣-دراسة تلك الظاهرة ومعالجتها من المنظور القرآني.

أهداف البحث

١- بيان نظرة الإسلام لها وتحذيره منها بكافة أشكالها وصورها.

٢-بيان ان تلك الرذيلة الأخلاقية هي سمة أصيلة لإبليس والكفار والمنافقين فمن ثم يجب الحذر منها .

٣-بيان سوء عاقبة المتنمرين في ضوء القرآن الكريم وما شرع لهم من عقوبة .

٤- بيان خطورة التنمر على عقيدة المتنمر وأثره على الجانب النفسي للمُتَنَمَّر منه.

٥- بيان الصلة القوية بين أمراض القلوب وآفات اللسان .

٦- بيان اهتمام القرآن الكريم بالجانب النفسي للمسلم والحرص على بناء مسلم قوي .

٧- بيان أهمية دور الأسرة والمجتمع في علاج تلك الظاهرة .

٨-بيان الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم بعلاجه للظواهر الاجتماعية في كل زمان ومكان .

الدراسات السابقة

١- علاج ظاهرة التنمر في ضوء آية، تأليف د/أحلام محمد طوير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة .

٢-ظاهرة التنمر بين الماضي والحاضر في ضوء القرآن الكريم، تأليف /أمل بنت عبد الله بن عثمان آل شهد، كلية العلوم والآداب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية .

٣- معالجة القرآن لظاهرة التنمر، تأليف د/ أحمد محمد علي، كلية

أصول الدين والدعوة بأسيوط، مصر.

٤- دور القرآن في معالجة المشكلات المعاصرة التنمر أنموذجاً، أ.م. د.إسماعيل مخلف خضير/ كلية الآداب الجامعة العراقية.

إضافة البحث إلى الدراسات السابقة:

١- الكبر وحب المال واختلاف الشكل والعقيدة من أسباب التنمر.

٢-أثر التنمر على الفرد عقديا .

٣-تحدثت عن التنمر في ضوء قصة إبليس مع سيدنا آدم عليه السلام ، وقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون.

٤- بينت أن إهمال المتنمروتزكية القلب من سبل علاج التنمر،وتحدثت عن دور الإعلام في مواجهة تلك الظاهرة.

٥-بينت وصايا القرآن للمتنمر عليه.

منهج البحث :

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي في البحث، فقمت بجمع الآيات ذات الصلة بالبحث ، وتصنيفها موضوعيا، ودراستها من خلال كتب التفسير.

الجانب الفني للبحث:

١-عزوت الآيات إلى سورها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- خرَّجت الأحاديث، مكتفية بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما، فإن لم يكن خرَّجته من غيرهما .

٣-عزوت الأقوال والآثار إلى مصادرها.

منهج كتابة وتدوين المراجع :كتابة البيانات كاملة في أول ذكر لها ،ثم اكتفي بذكر اسم المرجع والمؤلف ورقم الجزء والصفحة في ذكره بعد ذلك.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

- أما المقدمة فقد ضمنتها: أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.
- المبحث الأول: مفهوم التنمر وأنواعه ومرادفاته في ضوء القرآن الكريم .
- المبحث الثاني: أسباب التنمر في ضوء القرآن الكريم .
- المبحث الثالث: خطر التنمر وآثاره على الفرد عقديا ونفسيا.
- المبحث الرابع: علاج التنمر في ضوء القرآن الكريم .
- المبحث الخامس: وصايا القرآن الكريم للمتنمرعليه.
- وأما الخاتمة: فتشتمل على نتائج البحث .
- المصادر والمراجع.

والله أسأل التوفيق والسداد،

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
مفهوم التنمر وأنواعه ومرادفاته في ضوء القرآن الكريم

التنمر لغة :

"نمر: النَّمِرُ: سَبُعٌ خَبِيْثٌ، وجَمْعُه نَمْرٌ. ويُقال للرَّجُلِ السَّيِّيءِ الخُلق: قد نَمِرَ وتَنَمَّرَ.

والتَّنَمُّرُ: التَّمَدُّدُ في الصَّوْتِ عِنْدَ الوَعِيْدِ. وهو التَّنَكُّرُ أيضاً"(١).

وجاء في لسان العرب "تَنَمَّرَ لَهُ(٢) أَي تَنَكَّر وتَغَيَّرَ وأَوعَدَه لأَن النَّمِرَ لَا تَلْقَاهُ أَبداً إِلا مُتَنَكِّراً غضْبانَ؛ وقَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ:

---

(١) المحيط في اللغة: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، ج٢ص٤٣٣ تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، انظر تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،ج٥ ص١٥٧ تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٢) تعدية الفعل تنمر باللام ورد في لسان العرب وغيرها من المعاجم، لأن تنمر بمعنى تنكر للعدو، أما تعدية الفعل تنمر بمن تعدية غير مستعملة حيث لم أقف عليها في المعاجم.

انظر تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى، أبو منصور، ج١٠ ص٩ ،تحقيق/ محمد عوض مرعب، ، ط/ دار إحياء التراث العربى، بيروت ط الأولى، ٢٠٠١م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حما الجوهرى الفارابى ج ٢ ص٨٣٨، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، معجم متن اللغة/ أحمد رضا ج٥ ص ٦٩، ط دار مكتبة الحياة بيروت، المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن حسن جبل، ج٤ ص ٢٢٦٧، ط/ مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م،=

وعلِمْتُ أَنِّي، يومَ ذاكَ، ... مُنازِلٌ كَعْباً ونَهْدا
قَوْمٌ، إذا لبِسُوا الحَدِيدَ ... تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدَّا[1]

أَي تَشَبَّهُوا بالنَّمِرِ لاخْتِلَافِ أَلوان القِدِّ وَالْحَدِيدِ، ، وَمَعْنَى تَنَمَّرُوا تَنَكَّرُوا لِعَدُوِّهِمْ، وأَصله مِنَ النَّمِرِ لأَنه مِنْ أَنكر السِّبَاعِ وأَخبثها. يُقَالُ: لَبِسَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ جلدَ النَّمِرِ إِذا تَنَكَّرَ لَهُ، قَالَ: وَكَانَتْ مُلُوكُ الْعَرَبِ إِذا جَلَسَتْ لِقَتْلِ إِنسان لَبِسَتْ جُلُودَ النَّمِرِ ثُمَّ أَمرت بِقَتْلِ مَنْ تُرِيدُ قَتْلَهُ، وأَراد بِالْحَلْقِ الدُّرُوعَ، وبالقدِّ جِلْدًا كَانَ يَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ، كَمَا تَقُولُ: تَنَكَّرَتْ أَخلاقُ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَقُولُ: تَنَكَّرَ القومُ أَخْلاقاً.؛ هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْحِقْدِ وَالْغَضَبِ تَشْبِيهًا بِأَخْلاقِ النَّمِرِ وشَراسَتِه. ونَمِرَ الرجلُ ونَمَّر وتَنَمَّر: غَضِب"[2].

فالتنمر في اللغة غضب وحقد مصحوبٌ بأقوال وأفعال تدل على سوء الخلق، وإظهار العداوة لمن هو أضعف منه بكل صورها من سخرية واستهزاء وتنابز بالألقاب، وأحيانا يصاحبه اعتداء بدني، فالتنمر فيه تشبه بأخلاق النمر في خبث الطباع، وكأن المتنمر ينحدر ويهبط بنفسه إلى مستوى الحيوانات في التعامل مع البشر، وهذا يدل على قبح التنمر ومدى بشاعته .

التنمر اصطلاحا:

عرفه الأزهر الشريف" إنه شكل من أشكال الإساءة والإيذاء والسخرية يُوجَّه إلى فرد أو مجموعة أضعف من قِبل فرد أو مجموعة أقوى بشكل

=المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ إبراهيم مصطفى/ احمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، ج٢، ص ٩٥٤، ط/ دار الدعوة.

(١) انظر شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا، ج١ ص٥٠، ط دار القلم بيروت.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم ، جمال الدين ابن منظور، ج٥ ص٢٣٦، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة١٤١٤ هـ

متكرر، بحيث يلجأ الأشخاص الذين يمارسون التنمر ضد غيرهم إلى استخدام القوّة البدنيّة للوصول إلى مبتغاهم، وسواء أكان الفرد من المُتنمرين أو يتعرّض للتنمّر، فإنه مُعرّض لمشكلات نفسيّة خطيرة ""ودائمة"[١].

والتنمر كما يصدر من القوى إلى الضعيف، فقد يُوجه من قبل الضعيف تجاه القوى، ليشفى بذلك غيظه وحقده، وكما يكون التنمر باستخدام القوى البدنية، يكون أيضاً باللفظ، والنظر باحتقار، وإزدراء للآخرين، وبالإشارة وبغيرها، فالتنمر هو شكل من أشكال الإساءة على الإطلاق.

أنواع التنمر من حيث الفرد والمجموع:

١- تنمر فردي: هو شكل من أشكال الإساءة موجه من قبل فرد لفرد، منها ما وقع من إبليس تجاه آدم عليه السلام من إساءة؛ بسبب شعوره بالأفضلية، قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}[٢]، وقوله تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}[٣]، وكقول فرعون لموسى عليه السلام : {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}[٤].

٢- تنمر جماعي: وهو تنمر من قبل جماعة غرضه الإساءة والإيذاء، كتنمر الكفار من المؤمنين، قال تعالى :{ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

---

(١) مقال بعنوان (في مواجهة التنمر) انظر مقالات مركز الأزهر العالمى للفتوى الالكترونية. يراجع الموقع الالكتروني https://www.facebook.com/fatwacenter/posts/2111143182271298

(٢) سورة الإسراء الآية ٦١.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٤) سورة الزخرف الآية ٥٢.

وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا}(١)، وقال تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ}(٢)، وقال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(٣)، ومنه قوله تعالى:{وَإِذَا رَآكَ الذين كفروا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّآ هُزُواً}(٤).

٣- تنمر مشترك بين الفرد والجماعة: كما يصدر التنمر من فرد لفرد ومن جماعة لجماعة يصدر أيضاً من فرد لجماعة ومن جماعة لفرد، وفي تلك الحالة الأولى به أن يُسمى تنمر جماعى؛ لأن الجماعة إذا لم تتخذ موقفاً في رفع الضرر عن غيرها أثمت ،وأصبحت مشاركة لغيرها في الأثم، لذلك قال تعالى: {لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ....}(٥). فالآية الكريمة عبرت بالجمع دون الإفراد لبيان دور الجماعة في تلك الظاهرة، وأن سكوت الجماعة بمثابة قبول لهذه الظاهرة ومشاركة لها بطريق غير مباشر.

أنواع التنمر من حيث الوسيلة

١- تنمر لفظي: وهو الإساءة اللفظية الموجهة من قبل شخص أو جماعة، وهو المنهي عنه في قوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ

(١) سورة البقرة الآية ٢١٢.
(٢) سورة الصافات الآية ١٢.
(٣) سورة التوبة الآية ٧٩.
(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٦.
(٥) سورة الحجرات الآية ١١.

يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(١)، ومنها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(٢)، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا رَآكَ الذين كفروا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّآ هُزُواً}(٣)، وقوله تعالى: {واتخذوا ءاياتي وَمَآ أُنْذِرُواْ هُـزُواً}(٤)، ومنها سخرية الكفار من نوح عليه السلام، قال تعالى:{ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}(٥).

٣- تنمر بدني: وهو شكل من أشكال الإيذاء البدني، كتنمر قوم إبراهيم عليه السلام به، قال تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}(٦)، وغيرها من صور الإيذاء التي تعرض لها الأنبياء في أثناء دعوتهم وتبليغهم الرسالة، فتعرضوا للتنمر بنوعيه .

مرادفات التنمر في القرآن الكريم:

١- السخرية:

"وَالسُّخْرِيَةُ الِاسْمُ، وَهُوَ تَعَجُّبٌ مَشُوبٌ بِاحْتِقَارِ الْحَالِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهَا"(٧).

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١.

(٢) سورة التوبة الآية ٧٩.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٦.

(٤) سورة الكهف الآية٥٦.

(٥) سورة هود الآية ٣٨.

(٦) سورة الأنبياء الآية ٦٨

(٧) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج١ص٢٩٦، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

قال تعالى:{لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(١).

نهى الله عز وجل عن السخرية مطلقا في الأفعال أو الخِلْقة، من الرجال والنساء، فالسخرية مذمومة بشتى صورها ؛ لأن الفضل ليس بمقاييس البشر الظاهرية، إنما بمقياس الشرع الإلهي من تقوى وطاعة لله.

"**والسخرية المذكورة في الآية تحتمل وجهين:**

الأول: في الأفعال، يقول: لا يسخر قوم من قوم في الأفعال عسى أن يكونوا خيرًا منهم في النية في تلك الأفعال، أي: أفعالهم أخلص عند اللَّه من أفعال أُولَئِكَ، وأقرب إلى القبول.

الثاني: سخرية في الخِلْقة، وذلك راجع إلى منشئها، لا إليهم، وهم قد رضوا بالخلقة التي أنشئوا عليها، وعسى أن يكونوا هم على تلك الخلقة خيرًا منهم"(٢).

سر التعبير بلفظ "قوم"

والسخرية تقع بين الأفراد وبين الجماعات، ولكن الآية الكريمة آثرت التعبير بلفظ "قوم"

وهذا لبيان أن الجماعة إذا رأت منكرا ولم تغيره أثمت بسكوتها، وأصبحت مشاركة لغيرها فيما تقوم به ، فالسر في التعبير القرآني الحث

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١.

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ج٩ ص٣٣٣، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م

على المشاركة في علاج الأخلاق المذمومة الشائعة في المجتمع، وأنه واجب على كل فرد أن يقوم بدوره في التوجيه والإرشاد، حتى يتعافى المجتمع مما يعانيه من أدواء، وكذلك من باب التحذير، حتى لا يستهين البعض بهذا الأمر فيتجاوب مع الساخر في سخريته، فيصبح تنمرًا جماعيًا بدلا من فردي، ويصبح المشهد أكثر سوءًا من التنمر الفردي، وأثره السلبي على الفرد أكبر.

يقول الزمخشري "إذ الواحد الذي أنشأ السخرية يمثل القوم، والقوم موافقون فيكونوا شركاء له آثمين مثله؛لأن سكوتهم يعد دليلا على رضاهم عن ذلك، وراضون وساكتون، أما من ينكر ذلك فقد خرج منهم.

وإنما لم يقل: رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة ، إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه؛ولأنّ مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله، ولا يقوم بما عليه من النهى والإنكار، فيكون شريك الساخر في تحمل الوزر، وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به، فيؤدى ذلك- وإن أوجده واحد- إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما"(١).

ولفظ "قوم أي ناس فيهم قوة المحاولة، وفي التعبير بذلك هَزٌّ إلى قيام الإنسان على نفسه، وكفها عما تريده من النقائص شكراً لما وهبه الله من القوة: {من قوم} فإن ذلك يوجب الشر؛ لأن أضعف الناس إذا حرك للانتقاص قوي بما يثور عنده من حظ النفس"(٢). فالآية الكريمة تبين أهمية دور

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ج٤ص٣٦٨، بتصرف الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي، ج١٨ ص٣٧٥، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

المجتمع في علاج التنمر، وأن العلاج غير قاصر على الفرد، بل لابد من تكاتف جميع طوائف المجتمع.

وخص سخرية الرجال من الرجال والنساء من النساء دون الضد؛ لأنه الأشهر والأغلب يقول الخطيب الشربيني " عدم الالتفات والاستحقار أن يصدر في أكثر الأمر من الرجال بالنسبة إلى الرجال لأنّ المرأة في نفسها ضعيفة، فالمرأة لا يوجد منها استحقار لرجل؛ لأنها مضطرّة إليه في رفع حوائجها، وأمّا الرجال بالنسبة إلى الرجال والنساء بالنسبة إلى النساء فإنه يوجد فيهنّ ذلك"(١).

"وقوله تعالى :{عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ} كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى عنه، وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء. والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر؛ لأنّ الناس لا يطلعون إلا على الظواهر ولا علم لهم بالخفيات، وإنما الذي يزن عند الله: خلوص الضمائر وتقوى القلوب، وعلمهم من ذلك بمعزل، فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لبقٍ في محادثته، فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضدّ صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله"(٢).

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ،ج٤ ص٦٨، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج٤ ص٣٦٨.

والسخرية مذمومة في كل أحوالها ، سواء أكانت من شخص يتصف بالصلاح، أو شخص على النقيض من ذلك، فالواجب عند رؤية من يقع في معصية النصح والإرشاد لا السخرية منه ، لأن الحكمة من النهي هي عدم إيذاء الآخرين، والارتقاء بخلق الفرد عن تلك الصفة المذمومة في كل حال، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، عَفُّ اللسان، حَسَنُ الخلق مع الصديق والعدو، مع من يحب ويكره، لا يزدري الآخرين أيا كانت صفتهم، وعلاقته بهم.

جاء في كتاب التفسير والبيان ما خلاصته "ولا يجوزُ السُّخْرِيَّةُ مِن الناسِ حتى وإنْ وقَعُوا في حرامٍ ؛ لأنَّ السُّخْرِيَّةُ شيءٌ مذمومٌ لذاتِه؛ لأنَّه يتضمَّنُ علوَّ النَّفْسِ وكِبْرَها، ويجعلُها تَنسى فضلَ ربِّها عليها أنْ وَفَّقَها إلى الخيرِ وحَرَمَ غيرَها، وربَّما تُستدرَجُ حتى تَحِيدَ ، فتغترُّ ثمَّ يكونُ عقابُها عندَ اللَّهِ أشدَّ ممَّن سَخِرَتْ منه، والواجبُ فيمَن وقَعَ في حرامٍ نصحُهُ وأمرُهُ ونهيُهُ بما يُصلِحُه، والشفقةُ عليه لا السُّخْرِيةُ منه، فمَن أضلَّهُ قادرٌ على أنْ يُضِلَّ غيرَه"(١).

الفرق بين السخرية والاستهزاء

"أَن الْإِنْسَان يستهزا بِهِ من غير أَن يسْبق مِنْهُ فعل يستهزا بِهِ من اجله، والسخر يدل على فعل يسْبق من المسخور مِنْهُ، والعبارة من اللَّفْظَيْنِ تدل عَن صِحَة مَا قُلْنَاهُ ،وَذَلِكَ أَنَّك تَقول استهزات بِهِ فتعدى الْفِعْل مِنْك بِالْبَاء وَالْبَاء للإلصاق،كَأَنَّك ألصقت بِهِ استهزاء من غير أَن يدل على شَيْء وَقع الِاسْتِهْزَاء

(١) التفسير والبيان لأحكام القرآن: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ج٤ ص٢٠٧٣ اعتنى به: عبد المجيد بن خالد المبارك، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية،الطبعة:الأولى، ١٤٣٨ هـ

من أَجله، وَتقول سخرت مِنْهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك من وَقع السخر من أَجله"[١]، وقيل"الِاسْتِهْزَاءَ هُوَ إِسْمَاعُ الْإِسَاءَةِ وَالسُّخْرِيَةَ قَدْ تَكُونُ فِي النَّفْسِ"[٢].

٢-الهمز واللمز:

قال تعالى :{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}[٣].

يقول القرطبي :"إِنَّهَا مُرْسَلَةٌ عَلَى الْعُمُومِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ. قَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْسَتْ بِخَاصَّةٍ لِأَحَدٍ، بَلْ لِكُلِّ مَنْ كانت هذه صفته" [٤].

الهمز لغة :

"الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالزَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى ضَغْطٍ وَعَصْرٍ. وَهَمَزْتُ الشَّيْءَ فِي كَفِّي. وَمِنْهُ الْهَمْزُ فِي الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ يَضْغَطُ الْحَرْفَ. وَيَقُولُونَ: هَمَزَ بِهِ الْأَرْضَ. وَقَوْسٌ هَمْزَى: شَدِيدَةُ الدَّفْعِ لِلسَّهْمِ. وَالْهَمَّازُ: الْعَيَّابُ، وَكَذَا الْهُمَزَةُ. قَالَ:

تُدْلِي بِوُدِّيَ إِذْ لَاقَيْتَنِي كَذِبًا ... وَإِنْ أُغَيَّبْ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَهْ"[٥].

---

(١) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ص٢٥٤، تحقيق ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج٣ص٣٨١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(٣) سورة الهمزة الآية ١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن /لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،ج٢٠ ص ١٨٣، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ط/ دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٥) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ج٦ ص٦٦ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وجاء في تهذيب اللغة أنه " كَلَام من وَرَاء القَفَا كالاستهزاء، واللَّمز: مُوَاجهَة"(١).

اللمز لغة :

" اللَمْزُ: العيب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها. وقد لَمَزَهُ يَلْمُزُهُ ويَلْمِزُهُ لَمْزاً. وقرئ بهما قوله تعالى: {ومنهم مَن يَلْمِزُكَ في الصَدَقات}(٢). ورجلٌ لَمَّازٌ ولُمَزَةٌ، أي عَيَّابٌ. ويقال أيضاً: لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ لمزا، إذا ضربه ودفعه"(٣).

اختلف المفسرون في معنى الهمز واللمز الوارد في الآية الكريمة إلى عدة أراء :

١. الهمز هو الإيذاء باليد واللمز الإيذاء باللسان.

٢. الهمز الذي يسيئ إلى غيره بحضرته، واللمز الذي يعيب على غيره في غَيْبَتِه، وقيل ضد ذلك .

٣. الهمز الطعان مطلقا، واللمز الطعان في النسب خاصة.

٤. الْهُمَزَة الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنِهِ وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبَيْهِ. وَقَالَ مُرَّةً: هُمَا سَوَاءٌ.

٥. الْهُمَزَة من يقوم بالسخرية من غيره ويدعوهم إلى ذلك.

---

(١) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،ج٦ ص٨٦، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٢) سورة التوبة الآية ٥٨.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ج٣ص٨٩٥. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٦. الْهُمَزَة وَاللُّمَزَةُ بمعنى واحد وهو من يقوم بالطعن في غيره عند غيبته.

٧. الْهُمَزَة وَاللُّمَزَةُ بمعنى واحد هُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ.

٨. اللَّمْزُ الطَّعْنُ وَالْمُرَادُ الْكَسْرُ مِنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَالْغَضُّ مِنْهُمْ وَالطَّعْنُ فِيهِمْ قَالَ تَعَالَى: {وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}(١). وَبِنَاءُ فِعْلِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عَادَةٌ مِنْهُ قَدْ ضَرِيَ بِهَا وَنَحْوُهُمَا اللُّعَنَةُ وَالضُّحَكَةُ

٩. الْهُمَزَةُ وَاللُّمَزَةُ الَّذِي يُلَقِّبُ النَّاسَ بِمَا يَكْرَهُونَ وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ يَفْعَلُ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَا يليق بمنصب الرياسة إنما ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ السُّقَّاطِ وَيَدْخُلُ فِيهِ مَنْ يُحَاكِي النَّاسَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَصْوَاتِهِمْ لِيَضْحَكُوا(٢).

يقول الرازي "وَاعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُتَقَارِبَةٌ رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الطَّعْنُ وَإِظْهَارُ الْعَيْبِ، ثُمَّ هَذَا عَلَى قِسْمَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْجِدِّ كَمَا يَكُونُ عِنْدَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْهَزْلِ كَمَا يَكُونُ عِنْدَ السُّخْرِيَةِ ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الْقِسْمَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالصُّورَةِ أَوِ الْمَشْيِ، أَوِ الْجُلُوسِ وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ وَهِيَ غَيْرُ مَضْبُوطَةٍ، ثُمَّ إِظْهَارُ الْعَيْبِ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ قَدْ يَكُونُ لِحَاضِرٍ، وَقَدْ يَكُونُ لِغَائِبٍ،

---

(١) الحجرات الآية ١١.

(٢) انظر تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ج٢٣ص١٥٩ تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، ج٣٢ ص٢٨٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ الجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص١٨٣،١٨٢،١٨١.

وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَقَدْ يَكُونُ بِاللَّفْظِ، وَقَدْ يَكُونُ بِإِشَارَةِ الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَكُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ تَحْتَ النَّهْيِ وَالزَّجْرِ، إِنَّمَا الْبَحْثُ فِي أَنَّ اللَّفْظَ بِحَسَبِ اللُّغَةِ مَوْضُوعٌ لِمَاذَا، فَمَا كَانَ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا لَهُ كَانَ مَنْهِيًّا بِحَسَبِ اللَّفْظِ، وَمَا لَمْ يَكُنِ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا لَهُ كَانَ دَاخِلًا تَحْتَ النَّهْيِ بِحَسَبِ الْقِيَاسِ الْجَلِيِّ"(١).

وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين وهو أن الهمز واللمز المراد بهما الطعن وإظهار العيب سواء في الغيبة والحضور فقال ابن كثير" الْهَمَّازُ بِالْقَوْلِ وَاللَّمَّازُ بِالْفِعْلِ يَعْنِي يزدري الناس وَيَنْتَقِصُ بِهِمْ "ويقول النسفي :" {هُمَزَةٍ} أي الذي يعيب الناس من خلفهم {لُّمَزَةٍ} أي من يعيبهم مواجهة "ويقول بن جزي " وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ هو على الجملة الذي يعيب الناس ويأكل أعراضهم" ويقول صاحب نظم الدرر" والْهُمَزَة العَيَّابُ الطَّعَّان وَاللُّمَزَةُ مثله"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب ،ج٣٢ ص٢٨٤،

(٢) انظر تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود حافظ الدين النسفي ج٣ص٦٧٨، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، ج٢ص٥١٢، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى١٤١٦هـ، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ج٨ ص٤٥٧، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٢٢ص٢٤٤

ومن الآيات المؤكدة على حرمة الهمز واللمز قوله تعالى: {ولا تلمزوا أنفسكم}(١)، وعبر بقوله "أنفسكم "للحث على الترابط والمودة بين المسلمين ، فمن آذى غيره كأنما آذى نفسه، لأن المسلمين كنفس واحدة، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فلابد من التعاون في مواجهة المصاعب، ويشعر المسلم بأزمات أخيه المسلم، ويؤازره، ولا يكون عليه، وهذا التعبير يوضح أهمية دور المجتمع في حل المشكلات التي تواجهه، وأن الترابط والمحبة والحرص على الآخرين من أهم ما يقي المجتمع من الأمراض الخُلُقِيَّة؛ لأنه إن تحقق ذلك ترتب عليه حرص كل فرد على مشاعر الآخرين، وحفظه من كل سوء قولا كان أو فعلا.

يقول بن عطية الأندلسي "وقوله تعالى: أَنْفُسَكُمْ معناه: بعضكم بعضا كما قال: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}(٢). كأن المؤمنين كنفس واحدة إذ هم إخوة. فهم كما روى الإمام البخاري بسنده عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"(٣)(١).

---

(١) الحجرات الآية ١١.

(٢) سورة النساء الآية ٢٩.

(٣) صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، رقم ٦٠١١، ج ٨ ص١٠ تحقيق: جماعة من العلماء،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: د.محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

"أو يعمل الإنسان ما يعاب به، فيكون قد لمز نفسه ،أو يلمز غيره فيكون لمزه له سبباً لأن يبحث عن عيوبه فيلمزه، فيكون هو الذي لمز نفسه"(٢).

التنابز بالألقاب:

قال تعالى :(وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ) (٣). "اللقب: اسم زائد على الاسم يُشْعِرُ بضَعَةِ المُسَمَّى أو رِفْعَتِه والمقصود به الشهرة فما كان مكروهاً نُهِيَ عنه."(٤).

سبب النزول:

روى الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد بسنده عن أبى جبيرة ابن الضحاك"(٥) قال: قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ- فِي بَنِي سَلِمَةَ- {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}(٦)، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا لَهُ اسْمَانِ،

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ج٥ ص١٥٠، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٨ ص٣٧٦.

(٣) سورة التوبة الآية ١١.

(٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج٤ص٦٩

(٥) هو أبو جبيرة بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبه بن عدي بن كعب بن الأشهل الأنصارى الأشهلى، ولد بعد الهجرة، قال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، وهو كوفى روى عنه قيس بن أبى حازم والشعبى وابنه محمد بن جبيرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن بن الأثير، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ج٦ ص ٤٦، رقم ٥٧٥٧، رقم ٣٣٠.ط دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٥- ١٩٩٤م.

(٦) سورة الحجرات الآية ١١.

فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يا فلان! " فيقولون: يا رسول الله! إنه يغضب منه"(١).

"وللمفسرين في المراد بهذه الألقاب أربعة أقوال : أحدها: تعيير التائب بسيِّئات قد كان عملها، وهو مروي عن ابن عباس. الثاني: أنه تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام، كقوله لليهودي إذا أسلم: يا يهودي، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير، وعطاء الخراساني. الثالث: أنه قول الرجل للرجل: يا كافر، يا منافق، قاله عكرمة. الرابع: أنه تسميته بالأعمال السيئة، كقوله: يا زاني يا سارق، يا فاسق، قاله ابن زيد. قال أهل العلم: والمراد بهذه الألقاب: ما يكرهه المنادَى به، أو يُعَدُّ ذمَاً له"(٢).

والذي أرتضيه الرأي الأخير ؛لأنه يتسم بالعموم، وتندرج تحته جميع الأقوال السابقة، وجميعها تؤذي النفس، ومنهي عنها.

يقول الطبري "والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعَمَّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها ،وإذا كان ذلك كذلك صحت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي

---

(١) الأدب المفرد للإمام البخارى، ص ١٧١، تحقيق سمير بن أمين الزهيرى، ط مكتبة المعارف الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، انظر صحيح الأدب المفرد: محمد ناصر الدين الألباني، باب العيّاب- ١٥٢، ص١٣٤ الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م وحكم الألباني عليه بالصحة.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ج٤ص١٥٠، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ ه

ذكرناها كلها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض؛ لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا"(١).

فالتنابز بالألقاب هو صورة من صور التنمر، وشكل من أشكال الإساءة نهى الله عنه، لما فيها من الضرر والأذى بالفرد، ومحاولة الحط من قدره، وهذا يفيد مدى اهتمام الشريعة بالجانب النفسي للمسلم، وصونه من الضرر المعنوي كالحسي على حد سواء، فالجانب النفسي للمسلم ذو أهمية كبيرة له، فمن ثم شرع القرآن من التشريعات ما يحافظ عليه ويصونه من عوامل الضعف، ويحافظ على قوة الفرد المسلم، فنهى عن التنابز بالألقاب وعد صاحبه فاسقا آثما بفعله ،ظالما لتجاوزه شرع الله، ومخالفة أوامره .

قال تعالى:{ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ}" أي بئس الاسم أن تقولوا له يا يهودي أو يا نصراني بعد ما أسلم أو يا فاسق بعد ما تاب من الذنب ،وقيل معناه أن من فعل ما نُهِيَ عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ،فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ،وَمَنْ لَمْ يَتُبْ من ذلك كله{ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، أي: الضارون لأنفسهم بمعصيتهم وقيل: ظلموا الذين قالوا لهم ذلك"(٢).

عبر في النبز بقوله" تلمزوا "دون التنابز ،لأن اللمز يحتاج إلى بذل جهد لمعرفة عيوبه وإيذائه بها، أما الألقاب فعلى النقيض من ذلك.

"وغوير بين صيغتي تَلْمِزُوا وتَنابَزُوا لأن الملموز قد لا يقدر في الحال

---

(١) تفسير الطبري ج٢٣ص٣٧١

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ج٤ص١٨١،بتصرف، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

على عيب يلمز به لامزه فيحتاج إلى تتبع أحواله حتى يظفر ببعض عيوبه بخلاف النبز فإن من لُقِّبَ بما يكره قادر على تلقيب الآخر بنظير ذلك حالا فوقع التفاعل كذا في الزواجر، وقيل: قيل تَنابَزُوا لأن النهي ورد على الحالة الواقعة بين القوم، ويعلم من الآية أن التلقيب ليس محرما على الإطلاق بل المحرم ما كان بلقب السوء"(١).

الفرق بين السخرية واللمز والتنابز:

أن السخرية عبارة عن استصغار واحتقار الإنسان والتقليل من شأنه في حضرته، أما اللمز يكون في الغيبة، وهو الإساءة في غَيْبَته، والتنابز إضافة وصفا يوجب استصغاره وإن لم تكن تلك التسمية فيه، والسخرية أشد ثم يليها اللمز ثم يليها التنابز بالألقاب(٢).

يقول الآلوسى "السخرية احتقار الشخص مطلقا على وجه مضحك بحضرته، واللمز التنبيه على معايبه سواء كان على مضحك أم لا؟ وسواء كان بحضرته أم بغيبته، وجعل عطفه عليه من قبيل عطف العام على الخاص، ومنهم من يقول:

السخرية الاحتقار واللمز التنبيه على المعايب أو تتبعها ،والعطف من قبيل عطف العلة على المعلول، وقيل: اللمز مخصوص بما كان على وجه الخفية كالإشارة، فهو من قبيل عطف الخاص على العام لجعل الخاص كجنس آخر

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،لشهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي،ج١٣ص٣٠٦ ،تحقيق علي عبد الباري عطية،ط/ دار الكتب العلمية بيروت،ط/ الأولى ١٤١٥هـ

(٢) انظر مفاتيح الغيب ج٢٨ ص١٠٨ بتصرف.

مبالغة،{ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ} أي لا يَدْعُ بعضكم بعضا باللقب"(١).

٤- الإستهزاء:

يقول البيضاوي الاستهزاء"الاستهانة لأن معنى السخرية والاستهزاء، الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يُضْحَكُ منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وإذا كان بحضرة المستْهَزأ به لم يسم غيبة"(٢).

والاستهزاء قد يكون بالأشخاص وبالمعتقدات والعبادات، بغرض الإساءة الى ذويها وممن تعرض لتلك الرذيلة الأخلاقية الرسل صلوات الله عليهم ،فما من رسول إلا وتعرض للاستهزاء من قبل قومه، لرفضهم ولإنكارهم ما جاءوا به من عقيدة التوحيد، واعتقادا منهم أن تلك الدعوة تسلب مكانتهم، ولمعارضتهم لما ألفوا من عقائد أسلافهم، قال تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(٣)، وقالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَقَالُوا يَا أَيهَا الَّذِي نزل عَلَيْهِ الذّكر إِنَّك لمَجْنُون}(٤)، وفِي شعيب عليه السلام:{إِنَّك لأَنْت الْحَلِيم الرشيد}(٥). على سبيل الاستهزاء، وكقول فرعون في موسى عليه السلام (إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٣ص٣٠٥،

(٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي.: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ج١ص٣٤٤ دار النشر: دار صادر – بيروت.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠

(٤) سورة الحجر الآية ٦.

(٥) سورة هود الآية ٨٧.

إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}[١]، وقال تعالى:{ وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً}[٢]، فالاستهزاء في الآيات السابقة وقع منهم بما هو معظم، وله قدر ومكانة وهم الرسل صلوات الله عليهم، ونسب هذا الفعل إلى الكفار والمنافقين، وهذا يدل على قبح هذا الفعل وخطورته على صاحبه وسوء عاقبته، قال تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[٣].

"فَإِن قَالَ قَائِل: مَا معنى الِاسْتِهْزَاء من الله تَعَالَى؟ قُلْنَا فِيهِ أَقْوَال: قال بعضهم: مَعْنَاهُ يجازيهم على صنيعهم، إِلَّا أَنه سَمَّاهُ الله استهزاء؛ لِأَنَّهُ جَزَاء الِاسْتِهْزَاء؛ كَمَا قَالَ تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَة سَيِّئَة مثلهَا}[٤]، وَإِن لم يكن الْجَزَاء سَيِّئَة حَقِيقَة ومن ثم فالتعبير هنا على طريق المشاكلة[٥].

وَقَالَ بَعضهم: يستهزىء بهم أَي يعيبهم، كقَوْله تَعَالَى: {يكفر بهَا ويستهزأ بهَا}[٦]، أَي: يعاب كَذَلِك هَذَا.

وَقَالَ أهل الرِّوَايَة مَعْنَاهُ: الله يستهزىء بهم فِي الْآخِرَة، والاستهزاء بهم فِي الْآخِرَة يحْتَمل وَجْهَيْن؛ أَحدهمَا: أَن يضْرب للْمُؤْمِنين على الصِّرَاط نورا يَمْشُونَ بِهِ، وَإِذا وصل المُنَافِقُونَ إِلَيْهِ حَال بَينهم وَبَين الْمُؤمنِينَ، فَذَلِك

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٧.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٨.

(٣) سورة البقرة الآية ١٥.

(٤) سورة الشورى الآية ٤٠.

(٥) المشاكلة: هى ذكْرُ الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف / عبد المتعال الصعيدى، ج٤، ص ٥٨٨، ط/ السابعة عشر، ط/ مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٦) سورة النساء الآية ١٤٠.

الِاسْتِهْزَاء بهم؛ كَمَا قَالَ تعالى: {فَضرب بَينهم بسور لَهُ بَاب}(١)، وَالثَّانِي: أَنه يقربهُمْ من الْجنَّة، حَتَّى إِذا رأو زهرتها وحسنها وبهجتها، واستنشقوا رائحتها صرفهم عَنْهَا إِلَى النَّار، فَذَلِك الِاسْتِهْزَاء بهم،"(٢).

"والقاعدة في باب الأسماء والصفات أنَّه إذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله، ولا ممتنعة على الإطلاق، فلا تُثبت إثباتاً مطلقاً ولا تُنفى عنه نفياً مطلقاً، بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع عندما تكون نقصاً، وذلك كالمكر والكيد ونحوها، فهذِه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثله؛ لأنها تدل حينئذ على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد، وتكون نقصاً في غير هذِه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها، كقوله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(٣)، وقوله تعالى: {قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (*) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}(٤)، ولهذا لم يذكر الله أنَّه خان من خانوه فقال: {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(٥)، فقال: {فَأَمْكَنَ

---

(١) سورة الحديد الآية ١٣.

(٢) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ج١ص٥١، بتصرف تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ابن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٠.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤- ١٥.

(٥) سورة الأنفال الآية ٧١.

مِنْهُمْ} ولم يقل: فخانهم؛لأنَّ الخيانة خدعة في مقام الائتمان، وهي صفة ذم مطلقا" (١).

" وَاعْلَم أَن القانون الصَّحِيح فِي هَذِه الْأَلْفَاظ هو أن: لكل وَاحِد من هَذِه الْأَحْوَال أُمُور تُوجد مَعهَا فِي الْبِدَايَة، وآثار تصدر عَنْهَا فِي النِّهَايَة ،

مِثَاله: أَن الْغَضَب: حَالَة تحصل فِي الْقلب عِنْد غليان دم الْقلب ، والأثر الْحَاصِل مِنْهَا فِي النِّهَايَة إِيصَال الضَّرَر إِلَى المغضوب عَلَيْهِ، فَإِذا سَمِعت الْغَضَب فِي حق الله - تَعَالَى-، فاحمله على نهايات الْأَعْرَاض، لا على بدايات الْأَعْرَاض، وَقس الْبَاقِي عَلَيْهِ"(٢).

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،ص٢٠ بتصرف الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد ابن إبراهيم الثعلبي ج٣ص١٢١،أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين،الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م

(٢) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ج١ص١٥٥ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م

المبحث الثاني
أسباب التنمر في ضوء القرآن الكريم

التنمر داء استشرى في جميع المجتمعات،وله عدة أسباب منها الكبْر، والمال، وحب الدنيا، وجميعها تؤدي إلى بسط اللسان وبذائته، والإساءة إلى الغير، والسخرية من الآخرين، والاستهزاء بهم، وتنحدر بالمستوى الأخلاقي للفرد، وتفسد علاقته بالآخرين، وتجعله مكروها منهم، وتضع من مكانته عندهم، وفيما يلي بيان لأهم أسباب التنمر في ضوء القرآن الكريم.

١- الكبْر

الكبْر آفة من آفات القلوب تنعكس سلبا على عقيدة الفرد وعمله وقوله، وهو من أهم وأخطر أسباب التنمر، فشعور الفرد بالأفضلية على غيره يترتب عليه السخرية والاستهانة والحط من قدر الآخرين، مع العلم أن ما فيه الإنسان من نعمة إنما هو من فضل الله عليه، ومع ذلك يفتخر على غيره بما أنعم الله عليه، ويسئ للآخرين، ويغفل الإنسان أن الأفضلية بالتقوى، وليست بمظـــهر من مظاهر الدنيا، قال تعالى :{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(١)، وقال تعالى: {فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}(٢)، وقال تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا}(٣)، فالتزكية مرجعها لله عز وجل وعلمها عنده، وإن تُركتْ للبشر اتبعت أهوائهم ورغباتهم، ولم تتبع الحق.

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) سورة النجم آية ٣٢.

(٣) سورة النساء الآية ٤٩.

وممن زكى نفسه وكان باعثه الكبر إبليس، وهذا مما يزيد التنمر قبحا وسوءً، فإبليس أول من تنمر، وهذا يستدعي الحذر من تلك الصفة، حتى لا يُسْتَدرَج ، فيقع فيما وقع فيه إبليس، فيستحق غضب الله.

والدافع لإبليس في تنمره هو الكبر، حيث أبى السجود لآدم عليه السلام مبررا ذلك بأفضليته عليه، بأنه مخلوق من نار وسيدنا آدم عليه السلام مخلوق من طين، فظن إبليس أن النار أفضل من الطين باعتبار الظاهر حيث تتسم بالإشراق، أما الطين فهو مادة مظلمة، وغفل عن أن العبرة بمنافع المادة ، وليس بذاتها ، فكبر إبليس ترتب عليه ثلاثة أمور،السخرية والاعتراض على حكم الله والكفر، وهذا يدل على خطورة الكبر، وما يترتب عليه من التنمر، ويبين الصلة القوية بين آفات القلوب واللسان، وأن المتنمر مريض القلب، لو سلم قلبه ما وقع في تلك المعصية ، قال تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}(١)، وقال تعالى:{ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}(٢)، وقال تعالى:{قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّآ قَلِيلاً}(٣)، وقال تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}(٤).

فقوله " {أنا خير منه} أي فلا يليق لي السجود لمن هو دوني ولا أمري بذلك لأنه مناف للحكمة؛ ثم بين وجه الخيرية التي تصورها بسوء فهمه أو

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦١.

(٢) سورة الحجر الآية ٣٣.

(٣) سورة الإسراء الآية ٦٢.

(٤) سورة ص الآية ٧٦.

بما قاده إليه سوء طبعه بقوله: {خلقتني من نار} وهي مشرقة مضيئة عالية غالبة {وخلقته من طين} وهو كدر مظلم، وقد غلط غلطاً فاحشاً فإن الإيجاد خير من الإعدام بلا نزاع، والنار سبب الإعدام لما خالطته، والطين سبب النماء لما خالطه، هذا لو كان الأمر في الفضل باعتبار العناصر والمبادىء وليس كذلك، بل هو باعتبار الغايات،ولما كان هذا أمراً ظاهراً، وكان مجرد التكبر على الله كفراً على أيّ وجه كان، أعرض عن جوابه بغير الطرد الذي معناه نزوله المنزلة الذي موضع ما طلب من علوها فاستأنف قوله {قال} مسبباً عن إبائه قوله: {فاهبط منها} مضمراً للدار التي كان فيها وهي الجنة. فإنها لا تقبل عاصياً، وعبر بالهبوط الذي يلزم منه سقوط المنزلة دون الخروج؛لأن مقصود هذه السورة الإنذار وهو أدل عليه، وسبب عن أمره بالهبوط الذي معناه النزول والانحطاط والنقصان والوقوع في شيء منه قوله: {فما يكون} أي يصح بوجه من الوجوه {لك أن تتكبر} أي الرفعة في الشرف والعظمة والتجبر، ولا مفهوم لقوله {لك} ولا لقوله {فيها} لوجود الصرائح بالمنع من الكبر مطلقاً،ثم علل أمره بالهبوط والخروج بقوله مشيراً إلى كل من أظهر الاستكبار ألبس الصغار: {إنك من الصاغرين} أي الذين هم أهل للطرد والبعد والحقارة والهوان"(١).

فمن تكبر على غيره، وسخر منه استحق الذل والهوان، نظير ترفعه على غيره، فاستحق نقيض ما تمنى من الرفعة، فالمتنمر لا مكانة له في المجتمع، مرفوض من كل شخص سويّ.

"وينشأ من الكبر الحقد والحسد يترشح منه بَطَرُ الحق- وهو عدم قبوله، ومنه الكفـــر والعصيـــان، وغُمْطُ النـــاس- وهو احتقارهم المعلوم من قول

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧ص٣٦٥، ٣٦٦.

الشيطان، {أنا خير منه}(١)

ومنه تنشأ الاستهانة بأولياء الله تعالى بترك احترامهم ومنع حقوقهم والاعتداء عليهم والظلم لهم، ويترشح من الحقد الذي هو العداوة العظيمة إمساك الخير والإحسان وبسط اللسان واليد بكل سوء وإيذاء ، ويترشح عن الإعجاب التسخط للقضاء والقدر كما آذن به {قال أأسجد لمن خلقت طيناً}(٢). ومقابلة الأمر بالعلم بما أشعر به {لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال}"(٣)(٤).

وتضمنت عبارة إبليس في تنمره قياسًا فاسدًا، لأنه قياس مع وجود النص، ونابع من الاستكبار، هدفه عدم الإذعان لأمر الله عز وجل ،لا طلب الحق.

يقول بن كثير"فَنَظَرَ اللَّعِينُ إِلَى أَصْلِ الْعُنْصُرِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى التَّشْرِيفِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا فِي مُقَابَلَةِ نَصِّ قَوْلِهِ تعالى:{ فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ} فشذ من بين الملائكة لترك السجود، فهذا أُبْلِسَ من الرحمة أي أيس مِنَ الرَّحْمَةِ فَأَخْطَأَ، قَبَّحَهُ اللَّهُ فِي قِيَاسِهِ"(٥).

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) سورة الإسراء الآية ٦١.

(٣) سورة الحجر الآية ٣٣.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسورج٢٢ص٤٣٢، القاهرة انظر تفسير الشعراوي ،ج٥ ص٣١٦٦، ج٧ص٤٠٦٤ ، تفسير القرآن العظيم ج٥ص٨٥ .

(٥) تفسير القرآن العظيم،ج٣ص٣٥٣. انظر التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله،ج٣ ص٣٣٢، بتصرف، تحقيق : غلام نبي التونسي،الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ

وقصة إبليس مع آدم عليه السلام لا تدل على بطلان القياس على إطلاقه، إنما تدل على فساده إذا كان مع وجود النص، وإذا كان القائس غير راغب في الحق، دافعه الاستكبار والاستعلاء على الآخرين .

ولقد أخطأ إبليس في قياسه،فأفضلية الفرد تتمثل بما انتهى إليه من كمال في الخلق، وليس بما خلق منه، بل يعد حسن الخلق هدفاً من أهداف الرسالة المحمدية، روى الإمام أحمد بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"(١)

أما المادة التي خُلِقُ منها كلٌّ من الإنس والجن فالخيرية متحققة في كلٍ منهما، لأن كلا منهما له استخدامه وله منفعة لا تغني عن الآخر، ومن ثم نعلم أن الاختلاف بوجه عام لا يقلل من قدر أحد، بل كل له قدره ومكانته، فالاختلاف آية من آيات الله، وسنة الله في خلقه ،ويبث في النفس التأمل في خلقه و ادراك قدرة الله عز وجل، لا العجب والسخرية، قال تعالى:{وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ}(٢).

---

(١)انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل ج١٤ص٥١٣ مسند أبي هريرة ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (باب حسن الخلق ،٢٧٣/٢٠٧ ص١١٨حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث

(٢) سورة الروم الآية ٢٢.

فالاختلاف بوجه عام في خلقه سبحانه وتعالى آية من آيات الله.

وفي موضع آخر علل إبليس اعتراضه بأن سيدنا آدم عليه السلام مخلوق من صلصال، وهذا يدل على نظرة ابليس للمادة التي خلق منها آدم بكل صورها هو الاستهانة بها، ومحاولة الحط من شأن صاحبها حقدا وحسدا، قوله تعالى:{ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ"(١).

الحمأ المسنون :" أي متغير، وقيل: منتن، وقال الأخفش مصبوب"(٢).

وفي موضع آخر بيَّن إبليس غيرته وحقده من تكريم الله لآدم عليه السلام، قال تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً}(٣). وقوله "{أرأيتك} أي أخبرني أهذا {الذي كرمت علي}؟! قال هذا استصغارًا لآدم واستخفافا بشأنه"(٤).

لأحتنكن أَيْ أُغْوِيهِمْ كُلَّهُمْ، كَمَا يُسْتَأْصَلُ الشَّيْءُ، إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَنَحْنُ نَقُولُ: حَنَّكَتْهُ التَّجَارِبُ، وَاحْتَنَكَتْهُ السِّنُّ احْتِنَاكًا، وَرَجُلٌ مُحْتَنَكٌ، فَمِنْ أَيِّ

---

(١) سورة الحجر الآية ٣٣.

(٢) الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي،ج٣ص٩٤١، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٣) سورة الإسراء الآية٦٢.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)جابر بن موسى ابن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج٣ص٢١٠، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

قِيَاسٍ هُوَ؟ قِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْبَابِ ؛ لِأَنَّهُ التَّنَاهِي فِي الْأَمْرِ وَالْبُلُوغُ إِلَى غَايَتِهِ، كَمَا قُلْنَا: احْتَنَكَ الْجَرَادُ النَّبْتَ، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ، وَذَلِكَ بُلُوغُ نِهَايَتِهِ"(١).

مما سبق يتضح لنا خطورة الكبر، وما يترتب عليه من استخفاف واستهانه بمن عَظَّمه الله تعالى، وخطورة الألفاظ المشتملة على التنمر، وما يترتب عليها من الإثم والمعصية، ومن ثم يجب الحذر غاية الحذر من ذلك الخُلُق، لما فيه من الإساءة إلى المخلوق، ومعصية الخالق.

٢- المال:

تبين سورة الهمزه سببا من أسباب التنمر وهو كثرة المال في أيدي بعض الناس تجعلهم يظنون كثرته ترفع من قدرهم ومنزلتهم، ودافعا لأن ينتقصوا من أقدار الآخرين، ويقللوا من شأنهم، ويعيبوا عليهم، ويطعنوا فيهم ، في حضرتهم وغيبتهم، قولا وفعلا، فجاءت السورة الكريمة منذرة بعقاب شديد لهؤلاء، قال تعالى: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (*) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ}(٢).

"تعكس هذه السورة صورة واقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول، وهي كذلك نموذج يتكرر في كل بيئة، صورة اللئيم الصغير النفس الذي يُؤْتَى المال، فتستطير نفسه به، ويروح يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة، القيامة التي تهون أمامها جميع القيم وجميع الأقدار: أقدار الناس، وأقدار المعاني، وأقدار الحقائق. ويحسب أن هذا المال إله قادر على كل شيء، لا يعجز عن دفع شيء، حتى دفع الموت وتخليد الحياة.

ومن ثمّ ينطلق في هوس بهذا المال، يعدّده ويستلذّ بتعداده، وتنطلق في كيانه نفخة فاجرة، تدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس، وهمزهم ولمزهم،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ،ج٢ص١١٢،

(٢) سورة الهمزة الآية ١- ٢.

وانتقاص قدرهم، وتحقير شأنهم. وهي صورة لئيمة للنفس البشرية، حين تخلو من المروءة. والإسلام يكره هذه الصورة الهابطة، وقد نهى القرآن عن السخرية واللمز في مواضع مختلفة، إلّا أن ذكرها هنا، بهذا التشنيع، يوحي بأنه كان يواجه حالة واقعية من بعض المشركين تجاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتجاه المؤمنين، فجاء الردّ عليها في صورة الردع والتهديد والوعيد"(١).

وقوله تعالى: {الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ}(٢). بيان للسبب والعلة من تلك الصفة المذمومة، وأسلوب العموم في الآية يفيد التحذير من هذا الخلق في كل زمان ومكان، وأنه غير قاصر على من نزلت فيهم الآية "الَّذِي بَدَلٌ مِنْ كُلِّ أَوْ نَصْبٌ عَلَى ذَمٍّ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْوَصْفِ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى السَّبَبِ وَالْعِلَّةِ فِي الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَهُوَ إِعْجَابُهُ بِمَا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ، وَظَنُّهُ أَنَّ الْفَضْلَ فِيهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ فَيَسْتَنْقِصُ غَيْرَهُ "(٣).

فالباعث للحط من أقدار الناس والسخرية منهم هو حب الإنسان للمال وشغفه به، واعتقاده أن العزة والمكانة بكثرة المال، فمن ثم يسخر بكل من هو دونه في المال، وغفل عن أن ماله لا يغني عنه شيئا من عقاب الله .

جاء في التفسير الحديث" في الآيات حملة شديدة قارعة على من يجعل ديدنه السخرية بالناس وإلصاق المعايب فيهم، وبخاصة على صاحب المال

---

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، ج١٢ص١٦٨ بتصرف تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ

(٢) سورة الهمزة الآية ٢.

(٣) مفاتيح الغيب ج٣٢ص٢٨٤

الكثير من هؤلاء الذي غرّه ماله ويحسب أنه واقيه من النكبات ومخلده في النعيم ، وتكذيب له وتوكيد بأن مصيره جهنّم التي تصل إلى القلوب والتي ستوصد أبوابها عليه، ويحكم سدّها بالأعمدة، ويكون له فيها العذاب الدائم، والآيات تحتوي صورة من صور مواقف الكفار وبخاصة أغنياءهم وزعماءهم من النبي عليه السلام ، وصرخة داوية رادعة في وجوههم بالتقريع والإنذار.

مع هذا فأسلوب الآيات التعميمي المطلق يتضمن تلقينا مستمر المدى ضدّ هذا النوع من الناس، والتنديد به والتنبيه إلى ما في أخلاقه من سوء ووجوب اجتنابها"(١).

والمال مهما كثر في أيدي البعض فهو قليل بالنسبة إلى من هو أكثر منه ، فلا داعي للافتخار به، والسخرية مما هو أقل مالا .

يقول الخازن "وإنما نَكَّرَ مالا لأنه بالنسبة إلى مال هو أكثر منه كالشّيء الحقير وإن كان عظيما عند صاحبه فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر بالشيء الحقير وَعَدَّدَهُ أي أحصاه من العدد، وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وغنى له"(٢).

وما يأتيه الفرد من ذلك الخلق يجعله يعمل عمل الغافلين عن الموت، وكأنهم مخلدين لا يصيبهم الموت، قال تعالى: {يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ }(٣). "تركه خالداً في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود، أو حب المال أغفله عن الموت

---

(١) التفسير الحديث ج٢ص٢٠٦ بتصرف

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ج٤ص٤٦٩

(٣) سورة الهمزة الآية ٤.

أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت، وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة "[١].

"قال الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت، ومعناه أن الناس لا يشكون في الموت مع أنهم يعملون عمل من يظن أنه يخلد في الدّنيا ،(كَلَّا) رد عليه أي لا يخلده ماله، بل يخلده ذكره العلم والعمل الصّالح، ومنه قول علي: مات خُزَّانُ المال، وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر"[٢].

فليحذر المسلم من التخلق بأخلاق الكافرين، وليتجنب التشبه بهم، ولا يتدنى بمستواه الأخلاقي، بل يرتقي بخلقه، وليتخلق بأخلاق أهل الإيمان، لينال محبة الله ورسوله، ولقد"ذكرت السورة أن من صفات الكافرين الهمز واللمز وجمع المال، ولتصورهم أن في المال كل شئ، ومن ذلك الخلود، وهي تصورات وأعمال تنبثق عن الكفر بدليل ما ورد في السورة في ذكر تعذيب هذا النوع من الناس، وإذا وقع مسلم في هذه الأخلاق فإنه يكون قد سرت إليه أخلاق الكافرين، ولم يتهذب بأخلاق الإيمان، فمن كان همه عيب الآخرين وانتقاصهم واحتقارهم لا يقبل إنذارا من أحد لنظرته السيئة إلى الخلق، ومن كان همه جمع المال لا يكون عنده محل للإنذار، ومن يتصور أن في المـــال الخلـــود فهذا ليس له إلى الآخـــرة تطلعـــات، ولذلك لا يقبل

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥ ص٣٣٧،

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ج٤ص٤٦٩. انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى، ج١، ص٧٩، ط مطبعة الســعادة ١٣٩٤هـــ-١٩٧٤م.

إنذارا"[١].

٣- حب الدنيا :

من أسباب التنمر حب الدنيا وزينتها مما يجعل الفرد يراها الميزان الحقيقي للتفاضل بين البشر، فمن أوتي منها حظا وافرا كان هو الأفضل، ومن لم يحظ بشئٍ من متاعها يقل قدره بين ضعاف النفوس مرضى القلوب، ويكون مجالا للسخرية منهم ،وعندما تحدث القرآن عن ذلك كان في سياق الحديث عن الكافرين، وكفى بذلك أن يكون سببا لاجتناب هذا الخلق ، قال تعالى :{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ}[٢].

فالدنيا عند الكافر هي ميزان التفاضل، وعند المؤمن الإيمان والتقوى بهما يتفاضل البشر، فمن ثم يكون المؤمن أعلى مكانة ودرجة وثوابا في الآخرة، حيث يزول نعيم الدنيا الزائف،ويبقى العمل الصالح وتقوي القلوب.

والمراد بالتزيين في الآية الكريمة "التحسين المُدْرَك بالحس دون المدرك بالعقل، ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة، واختلف في هذا التزين، فمنهم من قال الله زينه لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ}[٣]، ومنهم من قال: الشيطان زين لهم لقوله تعالى: {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[٤]، وروي عن الحسن: الشيطان

---

(١) الأساس في التفسير: سعيد حوّى ج١١ص٦٦٧٧، الناشر: دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ.

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٢

(٣) سورة النمل الآية ٤

(٤) سورة الأنعام الآية ٤٣

زينها ولا يعلم أحد أذم لها ممن خلقها أو وصفها بأنها متاع قليل وأنها متاع الغرور الله- عز وجل خلق الإنسان وجعل له سبيلاً إلى بقائه بشخصه زماناً ما، وتنوعه مدة ما، وركَّبَ فيه شهوة تشوقه إلى الغذاء والجماع اللذين هما سببا البقاء، فهذا هو تَزيين الله عز وجل- وأمره باستعمالها حسب ما تأمره الشريعة فيها يؤدي به إلى سعادته في الآخرة على ما ينبغي، وبقدر ما ينبغي، ومن عشقها بإفراط، استحوذ الشيطان عليه وأعماه عن قبح المستقبح منه، وذلك قوله تعالى: {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}(١). وأما قوله تعالى {زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ}(٢). [وقوله تعالى] {زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ}(٣)، فالتزيين في الآيتين يحتمل وجهين أحدهما أن الذي زينه هو المشروع لهم، والثاني: أن الذي زينه هو الشهوة لكن على أن يأخذ بقدر ما يجب، وفي وقت ما يجب، لا أن يجعلها مقصده"(٤).

وقال البغوي :"الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُزَيِّنَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالتَّزْيِينُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ الْحَسَنَةَ وَالْمَنَاظِرَ الْعَجِيبَةَ، فَنَظَرَ الْخَلْقُ إِلَيْهَا بِأَكْثَرِ مِنْ قَدْرِهَا فَأَعْجَبَتْهُمْ فَفُتِنُوا بِهَا"(٥).

---

(١) سورة النمل الآية ٢٤

(٢) سورة الأنعام الآية ١٠٨

(٣) سورة النمل الآية ٤

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ج١ص ٤٣٨ بتصرف، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج١ص٢٤٢، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر=

فزينة الدنيا في ذاتها غير مذمومة، المذموم هو أن تسيطر على الفرد، وتتملك من نفسه، وتتمكن منه الرغبات والأهواء والشهوات بحيث لا يبالى الفرد بما يفعل، ويتهاون فيما حرمه الله ونهى عنه، فمن ثم خص الذين كفروا بالذكر لبيان قبح تلك الرذيلة الأخلاقية، وأنها من صفات الكافرين ، والباعث عليها تملك حب الدنيا من قلوبهم، فينبغي الحذر منها.

يقول القرطبي "خَصَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لِقَبُولِهِمُ التَّزْيِينَ جُمْلَةً، وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ بِسَبَبِهَا،وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَ الخَلْق أيهم أحسن عملا،فَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى سنَنِ الشَّرْعِ لَمْ تَفْتِنْهُمُ الزِّينَةُ، وَالْكُفَّارُ تَمَلَّكَتْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ غَيْرَهَا"(١).

وسخرية الكفار كانت من فقراء المسلمين بسبب إعراضهم عن الدنيا، وإقبالهم على الآخرة، فكانوا يستهزئون بهم، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ}(٢)، ولكن يقع ضد ما يعتقد هؤلاء الكفار، فتكون المنزلة والمكانة للمؤمنين المتقين يوم القيامة ، فإن كان المستهزئون لهم المكانة في الدنيا ظاهرا بما حظوا من وفرة المال والجاه والمنصب، وبما أوتوا من زينة الدنيا ،يكن لهم ضدها في الآخرة من انحطاط المنزلة ويكونوا في أسفل سافلين ،واستحقوا الذل، ضد ما ادعوا من الكرامة ،وهذا يدل على سوء عاقبة التنمر في الآخرة.

"وَلِفِعْلِ السُّخْرِيَةِ خُصُوصُ الْمُضَارَعَةِ إِيثَارٌ لِكُلٍّ مِنَ الصِّفَتَيْنِ بِالْفِعْلِ الَّتِي

=عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

(١) الجامع لأحكام القرآن، ،ج٣ص٢٩

(٢) سورة المطففين الآية ٢٩.

هِيَ بِهِ أَجْدَرُ؛ لِأَنَّ التَّزْيِينَ لَمَّا كَانَ هُوَ الْأَسْبَقَ فِي الْوُجُودِ وَهُوَ مَنْشَأُ السُّخْرِيَةِ أُوثِرَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّحَقُّقِ، لِيَدُلَّ عَلَى مَلَكَةٍ وَاعْتَمَدَ فِي دَلَالَتِهِ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ بِالِاسْتِتْبَاعِ، وَالسُّخْرِيَةُ لَمَّا كَانَتْ مُتَرَتِّبَةً عَلَى التَّزْيِينِ وَكَانَ تَكَرُّرُهَا يَزِيدُ فِي الذَّمِّ، إِذْ لَا يَلِيقُ بِذِي الْمُرُوءَةِ السُّخْرِيَةُ بِغَيْرِهِ، أُوثِرَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ وَاعْتُمِدَ فِي دَلَالَتِهَا عَلَى التَّحَقُّقِ دَلَالَةُ الِالْتِزَامِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُسْتَمِرَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَحَقِّقًا"(١).

"وجيء بقوله: "زُيِّنَ" ماضيا للدلالة على أنه قد وقع وفُرِغَ منه، وجيء بقوله "وَيَسْخَرُونَ" مضارعا للدلالة على تجدد سخريتهم من المؤمنين وحدوثها بين وقت آخر،قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ. وَإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ}(٢).

خص الله المتقين بالذكر لأهمية التقوى، ولحث المؤمنين على التقوى؛ فبها ترتفع مكانتهم يوم القيامة.

يقول الآلوسي "وَالَّذِينَ اتَّقَوْا هم الذين آمنوا بعينهم وآثر التعبير به مدحا لهم بالتقوى وإشعارا بعلة الحكم، ويجوز أن يراد العموم ويدخل هؤلاء فيهم دخولا أوليا"(٣).

وتلك المكانة التي يحظى بها المؤمنون تكون دائمة غير منقطعة ،فمن ثم قُيِّدَتْ بيوم القيامة ليستبشر المؤمنون بدوامها.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسيره الوسيط "وقيدت الفوقية بيوم القيامة للتنصيص على دوامها؛لأن ذلك اليوم هو مبدأ الحياة الأبدية، ولإدخال

---

(١) التحرير والتنوير ج٢ص٢٩٧،

(٢) سورة المطففين آية ٢٩ ،يراجع التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ،ج١ص٤٥٤،

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١ص٤٩٥،

السرور على قلوب المؤمنين حتى لا يتسرب اليأس إلى قلوبهم بسبب إيذاء الكافرين لهم في الدنيا"(١).

"وَالْفَوْقِيَّةُ هُنَا فَوْقِيَّةُ تَشْرِيفٍ وَهِيَ مَجَازٌ فِي تَنَاهِي الْفَضْلِ وَالسِّيَادَةِ كَمَا اسْتُعِيرَ التَّحْتُ لِحَالَةِ الْمَفْضُولِ وَالْمُسَخَّرِ وَالْمَمْلُوكِ"(٢).

ومما يؤكد تلك الفوقية والمكانة للمؤمنين وعظمتها قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ}(٣). فالفوقية من فضل الله ، فلا يحيط بها الإنسان وصفا، ولا كنها، وهذا يفيد التعظيم، لأنها صادره من القدير،والرزق إن كان في الدنيا للمؤمن والكافر، لكنه في الآخرة خاص بالمؤمنين، وليدرك الإنسان أن الكرامة في الدنيا بأي وجه من وجوه الرزق لا تعد دليلا على منزلة الفرد عند الله، فقد تكون النعمة استدراجاً، وقد تكون ابتلاءً، فالمنزلة الحقيقية والأسمى للفرد تظهر في الآخرة، فليحذر الساخر من انحطاط منزلته عكس ما ادعى من الكرامة له قال تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ}(٤).

يقول صاحب التحرير والتنوير "{وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ}(٥). تَذْيِيلٌ قُصِدَ مِنْهُ تَعْظِيمُ تَشْرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ التَّذْيِيلَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُرْتَبِطًا بِمَا قَبْلَهُ فَالسَّامِعُ يَعْلَمُ مِنْ هَذَا التَّذْيِيلِ مَعْنًى مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ فَوْقِيَّةً عَظِيمَةً لَا يُحِيطُ بِهَا الْوَصْفُ، لِأَنَّهَا فَوْقِيَّةٌ مُنِحُوهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١ص٤٥٥،

(٢) التحرير والتنوير ج٢ص٢٩٧،

(٣) سورة البقرة آية ٢١٢

(٤) سورة المطففين: الآيات ٣٤ الى ٣٦]

(٥) سورة البقرة آية ٢١٢.

وَفَضْلُ اللَّهِ لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَلِأَن من سُخْرِيَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ سَخِرُوا بِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِإِقْلَالِهِمْ.

وَالْحِسَابُ هُنَا حَصْرُ الْمِقْدَارِ فَنَفْيُ الْحِسَابِ نَفْيٌ لِعِلْمِ مِقْدَارِ الرِّزْقِ، وَقَدْ شَاعَتْ هَذِهِ الْكِنَايَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَمَا شَاعَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَقُولُوا يُعَدُّونَ بِالْأَصَابِعِ وَيُحِيطُ بِهَا الْعَدُّ كِنَايَةً عَنِ الْقِلَّةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ شَيْءٌ لَا يُحْصَى وَلِذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُنْفَى الْحِسَابُ هُنَا عَنْ أَمْرٍ لَا يُعْقَلُ حِسَابُهُ وَهُوَ الْفَوْقِيَّةُ "(١).

٤- الاختلاف:

قال تعالى: {وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ}(٢).

الاختلاف بين البشر في اللغة واللون وغيرها من أوجه الاختلاف في الشكل هو آية من آيات الله عزو جل ، وسنة الله في خلقه ،ولكن هذا الاختلاف يراه البعض باعثا للتنمر والسخرية من الآخرين وازدرائهم واحتقارهم والحط من شأنهم ، ويعتقد البعض أن قدر الفرد ومكانته بشكله الظاهري ،وأنه الميزان الذي تُقدر به مكانة الآخرين،ولقد نهي عن القرآن الكريم عن السخرية مطلقا ،قال تعالى: {لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ .....} (٣)، وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم اتخاذ الشكل والخلقة مجالا للسخرية ، روى الإمام أحمد بسنده عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ

(١) التحرير والتنوير ج٢، ص ٢٩٨.
(٢) سورة الروم الآية ٢٢.
(٣) سورة الحجرات الآية ١١.

مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ " قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ"(١)، فالله عزوجل لا ينظر إلى صورنا، إنما ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ، روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(٢).

فاختلاف البشر في الحقيقة هو باعث للتعارف والتآلف قال تعالى : {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(٣)، فالبشرجميعهم خلقوا من أصل واحد، لا فرق بينهم، فمن ثم لا يوجد ما يدعو للازدراء والاستهزاء والسخرية من الآخرين، ، يقول ابن كثير"وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَاحْتِقَارِ

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، رقم ٣٩٩١ج ٧ص٩٩ المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة، والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد – وهو ابن سلمة – فمن رجال مسلم، عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث.

(٢) صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، رقم ٢٥٦٤ج٤ص١٩٨٧،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣.

بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا، مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا أَيْ لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ كُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ"(١).

"جاءت هذه الآية بعد الآيتين اللتين نهتا عن السخرية والاستهزاء والطعن واللمز وسوء الظن والغيبة لتقرر أن الله عزّ وجل جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا، لا ليتفاخروا، ولا لينظر بعضهم إلى بعض باحتقار وازدراء، ولا ليطعن بعضهم ببعض، فالصلة بينها وبين ما قبلها واضحة،ومجئ هذه الآية في سياق السورة التي تفصل في موضوع أخلاقيات المجاهدين معجزة مستقلة، يعرف ذلك كل ذي بصر بما جرى في القرون الأخيرة، حيث نمت فكرة القوميات، فبالغت فيها أقوام حتى قطعت أواصر الدين، وبالغت فيها أمم فأصبحت تنظر إلى غيرها من الشعوب باحتقار ،فقد قرّرت آية سورة الحجرات قاعدة إسلامية لا يكون المسلم مسلما إذا لم يسلّم بها، كما أكّدت وحدة الإنسانية في الأصل، وأعطتنا الميزان الوحيد الذي على أساسه يكون التفاضل عند الله،قال تعالى:{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(٢).

"وإذا كان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان عند دعاة (العنصرية والشعوبية) مصدرا للتمييز بين السلالات البشرية، ومبررا لتصنيفها طبقات عليا وسفلى، فإن كتاب الله أزال عن هذه الظاهرة كل ما تشم منه رائحة التمييز العنصري بين البشر، واعتبر اختلاف الألسنة والألوان في النوع

(١) تفسير بن كثير ج٧ص٣٦٠ .

(٢) الأساس في التفسير،ج٩ ص٥٤١٩

البشري، مع وحدته الأصلية، آية من آيات الله الكبرى، ودليلا من دلائل قدرته وبالغ حكمته"(١).

فالأخذ بظواهر الناس لا يترتب عليه تقدير سليم للأفراد ؛لأن العبرة بالباطن وعلمه عند الله " قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» -" هذاإشارة إلى أن السخرية بالناس ولمزهم وعيبهم، وسوء الظن بهم- قد يكون عن تقدير خاطئ قائم على حكم الظاهر، على حين تكون القلوب عامرة بالتقوى، ولو اطلع هؤلاء اللامزون المتنابزون بالألقاب، على قلوب الناس، لتغيّر رأيهم فيهم، وإذن فيجب ألا يأخذ الناس بحكم الظاهر، وألا يحكموا على الإنسان من ظاهره وحسب"(٢).

ومن أسباب التنمر التي وضَّحَها القرآن الكريم الاختلاف في العقائد، فالمعارض لغيره في عقيدته يرى ذلك مسوغا له للاستهزاء بالآخر وبدينه وبرسوله، وتلك سمة بارزة في الكفار والمنافقين، وذلك حيث الكافر لا يتمكن من معارضة المسلم بالمنطق والحجة والبرهان يلجأ إلى السخرية منه، ولقد وضح القرآن الكريم في العديد من آياته مواقف الكفار تجاه الرسل، وما لاقوه من سخرية واستهزاء بهم وبعقيدتهم ،قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ(*) وَما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ}(٣).

يقول الفخر الرازي "اعْلَمْ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي يَحْمِلُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالَ عَلَى هَذِهِ الْعَادَةِ الْخَبِيثَةِ أُمُورٌ. الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ يَسْتَثْقِلُونَ الْتِزَامَ الطَّاعَاتِ وَالِاحْتِرَازَ عَنِ

---

(١) التيسير في أحاديث التفسير،المؤلف: محمد المكي الناصري ،ج٥ ص٣١،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(٢)التفسير القرآني للقرآن ج١٣ص٤٥٤

(٣) سورة الحجر آية ١٠،١١

الطَّيِّبَاتِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الرَّسُولَ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ مَا أَلِفُوهُ مِنْ أَدْيَانِهِمُ الْخَبِيثَةِ ، وَذَلِكَ شَاقٌّ شَدِيدٌ عَلَى الطِّبَاعِ. وَالثَّالِثُ: أَنَّ الرَّسُولَ مَتْبُوعٌ مَخْدُومٌ وَالْأَقْوَامَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَخِدْمَتُهُ وَذَلِكَ فِي غَايَةِ الْمَشَقَّةِ. وَالرَّابِعُ: أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ يَكُونُ فَقِيرًا وَلَا يَكُونُ لَهُ أَعْوَانٌ وَلَا مَالَ وَلَا جَاهَ فَالْمُتَنَعِّمُونَ وَالرُّؤَسَاءُ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ خِدْمَةُ مَنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. وَالْخَامِسُ: خِذْلَانُ اللَّهِ لَهُمْ وَإِلْقَاءُ دَوَاعِي الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ، فَلِهَذِهِ الْأَسْبَابِ وَمَا يُشْبِهُهَا تَقَعُ الْجُهَّالُ مَعَ أَكَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمُنْكَرَةِ"(١).

وقال تعالى: {يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ}(٢).

فالمستهزئ أجدر الناس بأن تصيبه الحسرة والندم لرفضه النصيحة والإرشاد وتَلَقِّيها بالسخرية ممن حقه التعظيم والتوقير والاستجابة، وفي الآية الكريمة نادى الحسرة مع أنها ليست محلا للنداء، لينبه السامعين على أن تلك الحالة من أجدر الحالات للحسرة، وكأنه يقول يا حسرة هذا وقت إقبالك وزمانك، ولبيان ما فاتهم من الخير بما اقدموا عليه من سوء الخلق.

"فالمستهزئون بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين أَحقَّاءُ بان يتحسروا، وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ،فقوله (يا حَسْرَةً) نداء للحسرة عليهم، والحسرة هى أشد الغم والندامة على الشيء الفائت لا تدعى ولا يُطْلَبُ إقبالها؛ لأنها لا تجيب ،والفائدة فى ندائها تنبيه المخاطب ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة ، فإن العرب تقول

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ،ج١٩ص١٢٤،بتصرف
(٢) سورة يس آية ٣٠

يا حسرة للمبالغة فى الدلالة على أن هذا زمان الحسرة، والتعجب والنداء عندهم يكون للتنبيه، وقد جوز أن يكون تحسرا عليهم من الله بطريق الاستعارة، لتعظيم ماجنوه على أنفسهم، شبه استعظام الله لجنايتهم على أنفسهم بتحسر الإنسان على غيره لأجل ما فاته من الدولة العظمى، حيث إن ذلك التحسر يستلزم استعظام ما أصاب ذلك الغير، والإنكار على ارتكابه والوقوع فيه"(١).

وممن تعرض للسخرية من الأنبياء سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}(٢).

والباعث لسخرية قوم نوح منه هو كفرهم ورفضهم لرسالته، فمن ثم لما رأوه يصنع فلكا سخروا منه لعدم وجود نهر أو بحر، وظل قومه كلما يمرون عليه يسخرون، فالسخرية منهم مستمرة .

يقول الماوردي" فيه قولان: أحدهما: إن تسخروا من قولنا فسنسخر من غفلتكم، الثاني: إن تسخروا من فِعلنا اليوم عند بناء السفينة فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق، والمراد بالسخرية هنا الاستجهال، ومعناه إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم، قال ابن عباس: ولم يكن في الأرض قبل الطوفان نهر ولا بحر فلذلك سخروا منه، قال: ومياه البحار بقية الطوفان، فإن قيل: فلم جاز أن يقول فإنا نسخر منكم مع قبح السخرية؟ قيل: لأنه ذمٌّ جعله مجازاة على السخرية فجاء به على مزاوجة الكلام، وكان الزجاج لأجل هذا الاعتراض

---

(١) روح البيان: البروسوي، ج٧ص٣٨٩، بتصرف الناشر: دار الفكر – بيروت

(٢) سورة هود آية ٣٨

يتأوله على معنى إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم كما تستجهلوننا"(١).

ولما بلغت السخرية منتهى الشدة والضرر النفسي على رسوله والمؤمنين، وكانت متكررة قام الرسول برد سخريتهم بما يتناسب مع قدر النبوة وجلالها، وليس سخرية مماثلة لما صدر منهم، فهي مماثلة لها لفظا لا مضمونا، لأن السخرية بالمعنى المشهور من ذكر عيوب الآخرين لا تليق بمقام الأنبياء، إنما المراد بيان أنهم استحقوا الغرق جزاء تكذيبهم، ووقوع العذاب فعلا، ورؤية المؤمنين لهم في تلك الحالة تؤذيهم نفسيا، فشابهت السخرية في الإيلام النفسي،وإن لم تكن سخرية في حقيقتها، واستحقوا الخزي والعذاب جزاء كفرهم ومحاولتهم إيذاء المؤمنين.

يقول أبو السعود "وإطلاقُ السخريةِ عليه للمشاكلة وجمعُ الضمير في منا إما لأن سخريتَهم منه صلى الله عليه وسلم سخريةٌ من المؤمنين أيضاً؛ أو لأنهم كانوا يسخرون منهم أيضاً، وتعليق استجهاله صلى الله عليه وسلم إياهم بما فعلوا من السُّخرية باعتبار إظهارِه ومشافهتِه صلى الله عليه وسلم إياهم جاهلين فيما يأتون ويذرون أمرٌ مطّردٌ لا تعلُّق له بسخريتهم منهم لكنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتصدى لإظهاره جرياً على نهج الأخلاقِ الحميدةِ وإنما أظهره جزاءً بما صنعوا فإن سخريتَهم كانت مستمرةً ومتجدّدةً حسب تجدُّدِ مرورِهم عليه ولم يكن يُجيبهم في كل مرة وإلا لقيل ويقول إن تسخروا منّا الخ بل إنما أجابهم بعد بلوغِ أذاهم الغايةَ والتشبيهُ في قوله تعالى {كَمَا تَسْخَرُونَ} إما في مجرد التحقق والوقوعِ أو في التجدد والتكررِ حسبما صدر

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ج٢ص٤٧١،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان

عن ملإٍ لا في الكيفيات والأحوال التي تليق بشأن النبيِّ صلَّى الله عليهِ وسلم وقيل نسخر منكم في المستقبل سُخريةً مثلَ سُخريتِكم إذا وقع عليكم الغرقُ في الدنيا والحرقُ في الآخرة ولعل مرداه نعاملُكم معاملةَ مَنْ يفعل ذلك؛ لأن نفسَ السُّخرية مما لا يكاد يليق بمنصِب النبوةِ وكذلك؛ لأن حالهم إذ ذاك ليس مما لا يلائمه السُّخريةُ أو ما يجري مجراها فتأمّلْ، قال تعالى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ}(١)، ووصفُ العذاب بالإخزاء لما في الاستهزاء والسخريةِ من لُحوق الخِزْي والعارِ عادة والتعرُّضُ لحلول العذاب المقيمِ للمبالغة في التهديد وتخصيصه بالمؤجل وإيرادُ الأول بالإتيان في غاية الجزالة"(٢).

وفي الآية الكريمة تحذير لكل من يسخر من الدين وأهله، ومن يتعدى حدوده استحق عقابه، ليس قاصرًا على سيدنا نوح عليه السلام بل يتعدى فيشمل جميع الأديان لأن جميعها من قبل الله، تستحق التوقير وكذلك أهله.

يقول صاحب روح البيان "وفي الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعي هواها يستهزئون بمن يستعمل أركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى إتعابهم نفوسهم بهاإذ هم بمعزل عن أسرارها ،فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها إذا نجوا وهلكوا"(٣).

وكذلك "فَالْآيَةُ تَعْلِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ اللهِ فِي الْأُمَمِ مَعَ رُسُلِهِمْ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ عَنْ إِيذَاءِ قَوْمِهِ، وَبِشَارَةٌ لَهُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَمَا سَيَكُونُ لَهُ مِنْ

---

(١) سورة هود آية ٣٩

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ج٤ص٢٠٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٣) روح البيان ج ٤ص١٢٥.

إِدَالَةِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ كَانَ جَزَاءُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ عَذَابَ الْخِزْيِ بِالِاسْتِئْصَالِ، وَلَكِنَّ اللهَ كَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ فَأَهْلَكَهُمْ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ سَبَبًا لِهَلَاكِ قَوْمِهِمْ، وَامْتَنَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي سُورَةِ الْحِجْرِ إِذْ قَالَ: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)(١). وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُمْ خَمْسَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ هَلَكُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَلَمَّا كَانَ كَوْنُ أَمْرِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالرُّسُلِ يَئُولُ إِلَى الْهَلَاكِ بِحَسَبِ"(٢).

وكذلك سيدنا موسى عليه السلام تعرض للسخرية من فرعون، لما جاء به من عقيدة مخالفة لهوى فرعون، ولأنها تساوي بينه وبين الآخرين، ولأنها بها يفقد ما له من سلطان وملك، فتعلل فرعون بما وهبه الله من ملك وجاه للسخرية من سيدنا موسى عليه السلام، وهذا سبيل العاجز عن المواجهة بالحجة والبرهان، فليس لفرعون سبيل في إبطال ما جاء به موسى عليه السلام، ويخشى استجابة الناس له، فيلجأ إلى الحط من قدره، والاستهزاء به، واختلاق عيوب ليست قائمة، حتى لا يكون موضع قبول عند الآخرين، فالخائف العاجز هو من يلجأ إلى تلك الأساليب في معاملة الآخرين، ليظهر هو بمظهر القوي صاحب القدر والمكانة مقارنة بغيره، فيحظى بالقبول واستجابة له دون غيره، وتنفير الناس ممن يخشى استجابتهم له، قال تعالى: {وَنَادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (*) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ

---

(١) سورة الحجر آية ٩٥.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج٧ ص٢٦٨، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م

يُبِينُ}[١].

يقول الزمخشري "أثبت عندكم واستقر أنى أنا خير مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ أى: ضعيف حقير، "وَلا يَكادُ يُبِينُ" الكلام لما به من الرتة"[٢]، يريد: أنه ليس معه من العدد وآلات الملك ما يعتضد به، وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة، وكانت الأنبياءجميعهم أَبْنَاءُ بلغاء"[٣].

قوله تعالى: {وَلا يَكادُ يُبِينُ } يشير إلى ما كان بموسى من عقدة أصابت لسانه، ودعا الله عز وجل أن يصرفها عنه فاستجاب له، قال تعالى: { وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي}[٤]، ثم قال تعالى: {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى}[٥]. فما ادعاه فرعون من الضعف أو علة في اللسان فهو كذب وبهتان، الباعث عليه هو الكفر، ومحاولة تضليل الناس عن الحق.

يقول بن كثير "هَذَا الَّذِي قَالَهُ فِرْعَوْنُ -لَعَنَهُ اللَّهُ-كَذِبٌ وَاخْتِلَاقٌ، إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْكُفْرُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَيْنٍ كَافِرَةٍ شَقِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَام] مِنَ الْجَلَالَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالْبَهَاءِ فِي صُورَةٍ يُبْهِرُ أَبْصَارَ ذَوِي الْأَبْصَارِ والْأَلْبَابِ،قَوْلُهُ: {مَهِينٌ} كَذِبٌ، بَلْ هُوَ الْمَهِينُ الْحَقِيرُ خِلْقَةً وَخُلُقًا وَدِينًا. وَمُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ] هُوَ الشَّرِيفُ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ،وَقَوْلُهُ: {وَلا يَكَادُ يُبِينُ} افْتِرَاء، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَصَابَ لِسَانَهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ شَيْءٌ مِنْ

---

(١) سورة الزخرف آيات ٥١ ،٥٢

(٢)(رَتَّ) الرَّاءُ وَالتَّاءُ لَيْسَ أَصْلًا، لَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: الرُّتَّةُ: الْعَجَلَةُ فِي الْكَلَامِ. معجم مقاييس اللغة ،ج٢ص٣٨٤

(٣) الكشاف ج٤ ص٢٥٨،

(٤) سورة طه آية ٢٧

(٥) سورة طه آية ٣٦.

جِهَةِ تِلْكَ الْجَمْرَةِ، فَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ لِيَفْقَهُوا قَوْلَهُ، وَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ، قال تعالى: {قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى}(١)، وَبِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ لَمْ يَسْأَلْ إِزَالَتَهُ، كَمَا قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَإِنَّمَا سَأَلَ زَوَالَ مَا يَحْصُلُ مَعَهُ الْإِبْلَاغُ وَالْإِفْهَامُ، فَالْأَشْيَاءُ الْخِلْقِيَّةِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ لَا يُعَابُ بِهَا وَلَا يُذَمُّ عَلَيْهَا، وَفِرْعَوْنُ وَإِنْ كَانَ يَفْهَمُ وَلَهُ عَقْلٌ فَهُوَ يَدْرِي هَذَا، إِنَّمَا أَرَادَ التَّرْوِيجَ عَلَى رَعِيَّتِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا جَهَلَةً أَغْبِيَاءَ، وَهَكَذَا كَقَوْلِهِ: { فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ}(٢)، أَيْ: مَا يُجْعَلُ فِي الْأَيْدِي مِنَ الْحُلِيِّ، {أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ}(٣)، أَيْ: يَكْتَنِفُونَهُ خِدْمَةً لَهُ وَيَشْهَدُونَ بِتَصْدِيقِهِ، نَظَرَ إِلَى الشَّكْلِ الظَّاهِرِ، وَلَمْ يَفْهَمِ السِّرَّ الْمَعْنَوِيَّ وَهُوَ أَظْهَرُ مِمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ}(٤). أَيِ: اسْتَخَفَّ عُقُولَهُمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}(٥).

ومنها ادعاء فرعون واتهامه سيدنا موسى عليه السلام بالجنون، فقال: (إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ }(٦)، ولم يقتصر الأمر على سيدنا نوح وموسى عليهما السلام بل تعرض له سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(١) سورة طه الآية ٣٦.

(٢) سورة الزخرف آية ٥٣

(٣) سورة الزخرف آية ٥٣

(٤) سورة الزخرف آية ٥٤

(٥) سورة الزخرف آية ٥٤ يراجع تفسير القرآن العظيم، ج٧ ص٢٣٢، انظر زاد المسير في علم التفسير، ج٤ ص٨٠

(٦)سورة الشعراء آية ٢٧

والباعث عليه هو الكفر والنفاق، قال تعالى : {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (*) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}(١)، وقال تعالى:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ }(٢).

سبب نزول الآية:

"بَيْنَمَا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسير فِي غَزْوَة تَبُوك وَركب من الْمُنَافِقين يَسِيرُونَ بَين يَدَيْهِ فَقَالُوا انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرجل يُرِيد أَن يفتح قُصُور الشَّام وحصونه هَيْهَات فَأطلع الله نبيه عَلَى ذَلِك فَقَالَ (احْبِسُوا عَلّي الركب) فَأَتَاهُم فَقَالَ (قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا) فَقَالُوا يَا نَبِي الله لَا وَالله مَا كُنَّا فِي شَيْء من أَمرك وَلَا من أَمر أَصْحَابك وَلَكِن كُنَّا فِي شَيْء مِمَّا يَخُوض فِيهِ الركب لِيقصرَ بَعْضنَا عَلَى بعض السّفر.

رَوَاهُ الطَّبَرِيّ فِي تَفْسِيره حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الْأَعْلَى حَدثنَا مُحَمَّد بن ثَوْر عَن قَتَادَة فِي قَوْله تَعَالَى وَلَئِن سَأَلتهمْ ليَقُولن إِنَّمَا كُنَّا نَخُوض وَنَلْعَب قَالَ بَيْنَمَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... إِلَى آخِره وَذكره الواحدي فِي أَسبَاب النُّزُول عَن قَتَادَة من غير سَنَد"(٣).

---

(١) سورة الحجر الآيات ٩٥، ٩٦.

(٢) سورة التوبة: الآيات ،٦٥، ٦٦.

(٣) انظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي رقم ٣١ ج٢ص ٧٩تحقيق: عبد الله ابن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ

- إسناده موقوف على قتادة.":

صح عن ابن عمر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في المنافقين يوم تبوك عندما قال رجل منهم: ((ما رأيت مثل قُرَّائنا هؤلاء؛ لا أرْغَبُ بُطُوناً، ولا أكذبُ ألسنةً ...)) (١).

يقول صاحب التحرير والتنوير "عِنْدِي أَنَّ هَذَا لَا يَتَّجِهُ ؛لِأَنَّ صِيغَةَ الشَّرْطِ مُسْتَقْبَلَةٌ فَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِيمَا هُوَ أَعَمُّ، مِمَّا يُسْأَلُونَ عَنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، إِخْبَارًا بِمَا سَيُجِيبُونَ، فَهُمْ يُسْأَلُونَ عَمَّا يَتَحَدَّثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ، الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: {وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ}(٢)،لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِي الِانْفِرَادِ عَنْ مَجَالِسِ الْمُسْلِمِينَ. وَحُذِفَ مُتَعَلِّقُ السُّؤَالِ لِظُهُورِهِ مِنْ قَرِينَةِ قَوْلِهِ:{ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ حَدِيثِهِمْ فِي خَلَوَاتِهِمْ، أَعْلَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِذَلِكَ ،وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوءَة،وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ قَدْ نَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُمُ الرَّسُولُ، وَأَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُمْ بَعْدَهَا أَجَابُوا بِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ الْآيَةُ"(٣).

"الْخَوْضَ وَاللَّعِبَ إِذَا كَانَ مَوْضُوعُه صِفَات الله وَأَفْعَالَهُ وَشَرْعه وَآيَاتِه الْمُنَزَّلَةَ وَأَفْعَالَ رَسُولِهِ وَأَخْلَاقَهُ وَسِيرَتَهُ كَانَ ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً بِهَا؛ لِأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِالشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنِ الِاسْتِخْفَافِ بِهِ، وَكُلُّ مَا يُلْعَبُ بِهِ فَهُوَ مُسْتَخَفٌّ بِهِ،(إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)(٤). أَيْ بِقَوْلِنَا لِلْمُؤْمِنِينَ آمَنَّا، كَمَا أَنَّ مَنْ يَحْتَرِمُ شَيْئًا أَوْ شَخْصًا أَوْ

(١) انظر تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب – رحمه الله: علوي ابن عبدالقادر السَّقَّاف، رقم ٥١٢، ص٢٦٣الناشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

(٢) سورة البقرة الآية ١٤.

(٣) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٥٠

(٤) سورة البقرة الآية ١٤.

يُعَظِّمُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَجْعَلُهُ مَوْضُوعَ الْخَوْضِ وَاللَّعِبِ، وَتَقْدِيمُ مَعْمُولِ فِعْلِ الِاسْتِهْزَاءِ عَلَيْهِ يُفِيدُ الْقَصْرَ وَالِاسْتِفْهَامُ عَنْهُ لِلْإِنْكَارِ التَّوْبِيخِيِّ، وَالْمَعْنَى: أَلَمْ تَجِدُوا مَا تَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فِي خَوْضِكُمْ وَلَعِبِكُمْ إِلَّا اللهَ وَآيَاتِهِ، فَإِنْ قِيلَ:ظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بِهَذَا الِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي سَمَّوْهُ خَوْضًا وَلَعِبًا، وَظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ الْكُفْرَ الَّذِي يُسِرُّونَهُ، هُوَ سَبَبُ الِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي يُعْلِنُونَهُ. (قُلْنَا) كِلَاهُمَا حَقٌّ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا وَجْهٌ فَالْأَوَّلُ: بَيَانٌ لِحُكْمِ الشَّرْعِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حُكْمًا، فَإِنَّهُمُ ادَّعَوُا الْإِيمَانَ، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ إِنَّمَا تُبْنَى عَلَى الظَّوَاهِرِ، وَالِاسْتِهْزَاءُ بِمَا ذُكِرَ عَمَلٌ ظَاهِرٌ يَقْطَعُ الْإِسْلَامَ وَيَقْتَضِي الْكُفْرَ، فَبِهِ صَارُوا كَافِرِينَ حُكْمًا، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حُكْمًا.

وَالثَّانِي: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ هُوَ الْوَاقِعُ بِالْفِعْلِ، وَالْآيَةُ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْخَوْضَ فِي كِتَابِ اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَفِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَجَعْلِهَا مَوْضُوعًا لِلَّعِبِ وَالْهُزُؤِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَتُجْرَى عَلَيْهِ بِهِ أَحْكَامُ الرِّدَّةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُجَدِّدَ إِسْلَامَهُ"(١).

فهذه الآية الكريمة تيبين خطورة السخرية والاستهزاء بالله وآياته ورسله وأنه يعد كفرا؛ لأنه استهانة بما حقه التعظيم، ويستحق العقوبة، ولا يقبل الاعتذار عنه؛ إلا إذا تاب العبد فإن الله غفور إن لم يصر العبد على المعصية، قال تعالى: {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ}(٢).

"هذا إشارة إلى أن باب التوبة والقبول لا يقفل أبدا فى وجه أي إنسان يتجه إلى الله ويترك ما كان فيه من ضلال، وأن هؤلاء المنافقين الذين كفروا

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج١٠ ص٤٥٧ م
(٢) سورة التوبة آية ٦٦

بعد إيمانهم ليسوا على حال واحدة، ففيهم من سيثوب إلى رشده ويرجع إلى الله تائبا ، وفيهم من يلجّ به الضلال فيمضى إلى مساقه الذي يسوقه شيطانه إليه.

فالذين يتوبون إلى الله، سيلقون من الله سبحانه، عفوا، ومغفرة، والذين يصرّون على النفاق سيلقون من الله ما أعد لهم من عذاب ونكال «بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ» أي بسبب ما كانوا عليه من محادّة لله ورسوله وما اقترفوا من جرائم وآثام"[1].

فيجب على المسلم أن يحذر من السخرية والاستهزاء بالدين وأهله لئلا يصيبه ما أصاب الكفار والمنافقين من غضب الله، وأن يعظم الدين ورجاله، ولا يستخف بهما، وأن يطهر قلبه من الأمراض، حتى يسلم لسانه من الآفات، وأن يحذر من إيذاء الآخرين قولا أو فعلا، لأنه يفسد العلاقات، ويزرع البغضاء والكراهية بين البشر، ويؤدي إلى وجود فئتين فئة متسلطة متكبرة، وفئة ضعيفة، منعدمة الثقة، لكن الإسلام يهدف إلى بناء مجتمع قوي مترابط، فمن ثم نهى عن التنمر وأمر باجتنابه.

(١) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب ج٥ ص٣٨٦، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

المبحث الثالث
خطر التنمر وآثاره على الفرد عقديا ونفسيا

خطر التنمر على الفرد عقديا ونفسيا:

للتنمر عدة أضرار، منها ما يتعلق بعقيدة المتنمِّر وإيمانه وما يترتب عليه من آثام، ومنها ما يتعلق بالجانب النفسي للمتنمَّر منه.

١- أثار التنمر على الجانب العقدي :

للتنمر عدة صور مؤثرة على عقيدة الفرد منها السخرية على الصفات الخلقية لبعض الأفراد ، وتكمن خطورتها في أنها سخرية على خِلْقَةِ الخالق عزو جل- العياذ بالله – فقد تؤدي إلى رد حكم الله، وعصيانه سبحانه، وعدم الرضا بقضائه، وهذا يتبين لنا من قصة إبليس مع سيدنا آدم حين أمره الله بالسجود لآدم، فدفعه الكبر إلى السخرية من سيدنا آدم عليه السلام، والتأبي على حكم الله.

"فحين أمر الحق إبليس بالسجود لآدم قال إبليس: {قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}(١). وهذا رد للحكم على الله" (٢). "وفي آية أخرى قال سبحانه: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}(٣).

وحين يتأبّى كائن على الحكم، أيتأبّى على الحكم الأصم، أي على الحكم من حيث هو حكم دون النظر إلى الحاكم، أم على مَن حكم بالحكم وهو

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي ،ج٥ ص٢٦٤٠، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

(٣) سورة الإسراء الآية ٦١.

الأعلى سبحانه؟ . تأبى إبليس على من حكم بالحكم"[١].

وقول إبليس {قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}[٢]. «هذا الرد منه يدل على عصيانه لأمر ربه، وعدم الرضا بحكمه، وسوء أدبه مع خالقه – سبحانه"[٣].

وقد يؤدي التنمر إلى الكفر إذ وقعت السخرية بتشريعات الله وبرسوله وآياته، وهي من أخطر ما يكون إذ تعد كفرا؛ لأنه سخرية بما حقه التعظيم قال تعالى:{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ}[٤]. فالآية الكريمة تحدثت عن المنافقين، وبينت سمة من سماتهم وهي الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، وأنه يترتب عليها الكفر، وإن كان الفرد مؤمنا ظاهراً،فهذا الفعل ينكره العقل والشرع ؛ومرتكبه يعد مجرما تعدى حدوده؛ لأن العقيدة ومتعلقاتها ليست محلا للاستهزاء ولا الخوض أو اللعب، بل هي محلٌ للتبجيل.

يقول الرازي "فَرْقٌ بَيْنَ أَتَسْتَهْزِئُ بِاللَّهِ، وَبَيْنَ أَبِاللَّهِ تَسْتَهْزِئُ، فَالْأَوَّلُ يَقْتَضِي الْإِنْكَارَ عَلَى عَمَلِ الِاسْتِهْزَاءِ، وَالثَّانِي: يَقْتَضِي الْإِنْكَارَ عَلَى إِيقَاعِ الِاسْتِهْزَاءِ فِي اللَّهِ، والِاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ هُوَ الِاسْتِهْزَاءُ بِتَكَالِيفِ اللَّهِ تَعَالَى،الثَّاني:يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الِاسْتِهْزَاءَ بِذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ قَدْ

(١) تفسير الشعراوي ج٥ ص٣١٦٦.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي،ج٨ص٤١،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٤) سورة التوبة الآيات ٦٥– ٦٦.

يَسْتَهْزِئُ الْكَافِرُ بِهَا ،الثَّالِثُ: لَعَلَّ الْمُنَافِقِينَ لَمَّا قَالُوا: كَيْفَ يَقْدِرُ مُحَمَّدٌ عَلَى أَخْذِ حُصُونِ الشَّأْمِ وَقُصُورِهَا. قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: اللَّهُ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَنْصُرُهُ عَلَيْهِمْ"(١).

ويقول محمد رشيد رضا" فَإِنْ قِيلَ ظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بِهَذَا الِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي سَمَّوْهُ خَوْضًا وَلَعِبًا، وَظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ الْكُفْرَ الَّذِي يُسِرُّونَهُ، هُوَ سَبَبُ الِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي يُعْلِنُونَهُ. (قُلْنَا) كِلَاهُمَا حَقٌّ، فَالْأَوَّلُ: بَيَانٌ لِحُكْمِ الشَّرْعِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حُكْمًا، فَإِنَّهُمُ ادَّعَوُا الْإِيمَانَ، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ إِنَّمَا تُبْنَى عَلَى الظَّوَاهِرِ، وَالِاسْتِهْزَاءُ بِمَا ذُكِرَ عَمَلٌ ظَاهِرٌ يَقْطَعُ الْإِسْلَامَ وَيَقْتَضِي الْكُفْرَ، فَبِهِ صَارُوا كَافِرِينَ حُكْمًا، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حُكْمًا.

وَالثَّانِي: هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ وَهُوَ الْوَاقِعُ بِالْفِعْلِ، وَالْآيَةُ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْخَوْضَ فِي كِتَابِ اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَفِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَجَعْلِهَا مَوْضُوعًا لِلَّعِبِ وَالْهُزُؤِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَتُجْرَى عَلَيْهِ بِهِ أَحْكَامُ الرِّدَّةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُجَدِّدَ إِسْلَامَهُ"(٢).

فهذه الآية الكريمة تبين لنا مدى خطورة الاستهزاء وما قد يترتب عليه من نتائج وآثار على عقيدة الفرد .

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٥ ص٥.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ج١٠ص٤٥٧، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م.

٣- أثر التنمر على الجانب النفسي :

قال تعالى:{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (*) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (*) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}[(١)]، الآية الكريمة تبين الأثر النفسي على الفرد من التنمر وهو ضيق الصدر، وهنا تكمن الحكمة من تحريمه، حيث إن الإسلام يعمل على حفظ المسلم من الأضرار الحسية والمعنوية على حد سواء ــ لا ضرر ولا ضرار ــ، ومن يتعدى ويؤذي غيره يعاقب على ذلك، ومن خطورته أنه أصبح الآن غير قاصر على فئة بعينها، بل تجاوز هذا المرض وانتشر بين الأطفال ، فلم يعد قاصرا على الأشخاص البالغين ، بل استشرى في المجتمع، وتناول المتعلم والجاهل، الكبير والصغير، وله عدة أضرار نفسية على الفرد وقد أثبت العلم الحديث أن التنمر يصيب الفرد بأضرار نفسية كانعدام الثقة بالنفس، وضعف الشخصية، وقد تصل بالفرد إلى الانتحار .

يتأثر الإنسان في حال التعرض لأحد أنواع التنمر المختلفة سواء كان التنمر لفظيًا او جسديًا أو نوع أخر من أنواع التنمر، وقد يتأثر المجتمع بسبب اتباع تلك السلوكيات السيئة **ومن بين آثار التنمر على الأشخاص ما يلي**[(٢)] : -

١- ضعف ثقة الفرد بنفسه. وتعرض الفرد للاضطرابات النفسية والتي ينجم عنها تعرضه للاكتئاب ومن ثم قد يصل الأمر بالأشخاص إلي التفكير في الانتحار.

---

(١) سورة الحجر الآيات ٩٥-٩٧.

(٢) ورد في مقال التنمر وأسبابه وأثره على الفرد والمجتمع بواسطة abaul.

٢- من بين الآثار المبدئية للتنمر انه يتسبب في العزلة الاجتماعية وميل الفرد إلي السلوكيات الانطوائية بعدم مشاركته اجتماعياً. .

٣- من الممكن أن يتم خرق قوانين وقيم المجتمعات من خلال ارتكاب جرائم شديدة العنف.

٤- شعور الفرد بالأرق وانعدام الشهية عن تناول الطعام.

٥-تكوين الأفكار العدوانية مما يؤدي إلي خلق شخصية متنمرة جديدة ومن هنا تزداد تلك الظاهرة في المجتمع.

٦- تدهور في السلوكيات العامة للفرد.

هناك العديد من النتائج السلبية لظاهرة التنمر على الأصدقاء والتي تتمثل فيما يلي- :

١- يشعر الطفل بكراهية للمدرسة ويؤدي إلي انفصاله عنها بتركها في وقت مبكر.

٢- قد يفعل الطفل الذي تعرض للتنمر أفعالاً عدوانية كتدميره للممتلكات المدرسية[١].

(١) يراجع الموقع الالكتروني
https://www.medicaltreatmentweb.com/treatment

المبحث الرابع
علاج التنمر في ضوء القرآن الكريم

١- التحذير من عاقبة التنمر في الدنيا والآخرة:

من سبل علاج التنمر التحذير من عاقبة التنمر في الدنيا بكراهية الناس للمتنمِّر وبغضهم له، وفي الآخرة بالعذاب الشديد، قال تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(١). وقال تعالى: {ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}(٢)، روى الإمام الترمذي بسنده عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}(٣)، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ}، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟

---

(١) سورة الزلزلة الآية ٨.

(٢) سورة ق الآية ١٨.

(٣) سورة السجدة الآية ١٦.

قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ(١).

فالقرآن والسنة يحذران من آفات اللسان وخطرها على الفرد في الدنيا والآخرة، وما يترتب عليها من عقاب شديد، ومن السور التي بينت عقوبة المتنمر في الآخرة سورة الهمزة، قال تعالى :{ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}(٢)، استفتحت السورة الكريمة بالعذاب لكل هماز لمّاز،

الويل هو : "خزى وعذاب، وهو لفظ يستعمل فى الذم والتقبيح والمراد به التنبيه على قبح ما سَيُذْكَر بَعْدُ من صفاتهم"(٣).

والعذاب الوارد في السورة الكريمة غير قاصر على من نزلت فيهم هذه الآيات، إنما يشمل من يقتدي بهم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

يقول القرطبي: "إِنَّهَا مُرْسَلَةٌ عَلَى الْعُمُومِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ. قَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْسَتْ بِخَاصَّةٍ لِأَحَدٍ، بَلْ لِكُلِّ مَنْ كانت هذه صفته. وقال الفراء: يجوز أَنْ يُذْكَرَ الشَّيْءُ الْعَامُّ وَيُقْصَدَ بِهِ الْخَاصُّ"(٤).

---

(١)الجامع الكبير (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، رقم ٢٦١٦ج٤ ص ٣٠٨حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(٢) سورة الهمزة آية ١

(٣) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، ج٣٠ ص٢٣٧، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م

(٤) الجامع لأحكام القرآن،ج٢٠ص١٨٣

ثم أخذت السورة الكريمة تبين العذاب الوارد في شأن هؤلاء، قال تعالى: {كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (*) وَما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ}(١). فالآية الكريمة تفيد أن الجزاء من جنس العمل،فلما كان هدف المتنمر كسر الفرد نفسيا ومعنويا والحط من قدره كان جزاؤه النبذ، وفيه ما يفيد معنى الاحتقار، وأنه لا قدر له ولا مكانة، فالجزاء حسي ومعنوي، حسي متمثل فى عذاب النار، ومعنوي متمثل في الحط من قدره "ما أحسن مُقابلة الهُمزة واللُّمزة بالحُطمة، لأنه لما وسمه بهذه السمة، وبما يدل على الرسوخ والتمكن، توعد فيها بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء.

وفيه لطيفة أخرى من حيث التعادل، وهي أن الهَمْزَ فيه معنى الكسر من الأعراض، والحَطْمَ فيه معنى الكسر من الأضلاع، والنبذ فيه استحقار واستقلال، لأنه كان يزعم أنه من أهل الكرامة"(٢).

" وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ كَلَّا فَإِنَّهُ يَقُولُ كَذَبْتَ. (لَيُنْبَذَنَّ) أَيْ لَيُطْرَحَنَّ وَلَيُلْقَيَنَّ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَمُجَاهِدٍ وَحُمَيْدٌ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ: لَيُنْبَذَانِ بِالتَّثْنِيَةِ، أَيْ هُوَ وَمَالُهُ. وعن الحسن أيضا" لينبدنه" عَلَى مَعْنَى لَيُنْبَذَنَّ مَالُهُ. وَعَنْهُ أَيْضًا بِالنُّونِ" لَنَنْبِذَنَّهُ" عَلَى إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ يَنْبِذُ صَاحِبَ الْمَالِ. وَعَنْهُ أَيْضًا (لَيُنْبَذُنَّ) بِضَمِّ الذَّالِ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْهُمَزَةُ وَاللُّمَزَةُ وَالْمَالُ وَجَامِعُهُ"(٣).

---

(١) سورة الهمزة آية{ ٤،٥ }

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين ابن عبد الله الطيبي،ج١٦ص٥٦٩، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني، عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج٢٠ص١٨٤

والحطمة هي دَرَكَةٌ من دَرَكَات النار، بيّن الله عظمتها وشدتها، فقال :{وَما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ}(١)،" استفهام للتفخيم والتهويل والجملة معترضة لاستعظام شانها يعنى أنت لا تدرى شدة أمرها فأنها أعظم من ان يُدرَك أو يُخيلَ"(٢).

ثم أخذت السورة الكريمة تبين وتصف هذه النار بعدة أوصاف :

١- أنها موقدة، وهذا الوصف يفيد شدتها، واستمرار اشتعالها ، وأنها لا تنطفئ، وهذا يوضح مدى قبح تلك الرذيلة الأخلاقية وسوء عاقبتها.

يقول الخازن " إنما أضافها إليه على سبيل التفخيم والتعظيم لها،" الْمُوقَدَةُ "أي لا تخمد أبدا"(٣).

٢- {التى تَطَّلِعُ عَلَى الافئدة}(٤). "أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم ،وتطلع على أفئدتهم، وهى أوساط القلوب ولا شئ في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألماً منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا طلعت عليه نار جهنم ،وقيل خص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة، ومعنى اطلاع النار عليها أنها تشتمل عليها"(٥).

٣-(إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ) (٦)." أي إنها مطبقة عليهم لا يخرجون منها، ولا يستطيعون الخـــروج إذا شـــاءوا، فهم «كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ

---

(١) سورة الهمزة آية٥.

(٢) التفسير المظهري، ،ج١٠ص٣٣٩

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل،ج٤ص٤٦٩،

(٤) سورة الهمزة آية ٧

(٥) تفسير النسفي ،ج٣ص٦٧٩،

(٦) سورة الهمزة آية ٨

أُعِيدُوا فِيها"(١)(٢).

٤- {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ }(٣) "العمد جمع عمود وهو عند سيبويه اسم جمع وقرأ [حمزة والكسائي وأبو بكر] في عُمُدٍ بضمتين، والعمود هو: المستطيل من حديد أو خشب أو حجر والممددة الطويلة، وفي المعنى قولان: أحدهما: أن أبواب جهنم أغلقت عليهم، ثم مدت على أبوابها عمد تشديدا في الإغلاق والثقاف كما تثقف أبواب البيوت بالعمد، وهو على هذا متعلق بمؤصدة، والآخر: أنهم موثوقون مغلولون في العمد"(٤).

هذا العذاب الوارد في السورة الكريمة إما أن يكون على سبيل الخلود أو مؤقتًا، فإن كان الفرد كافرا استحق الخلود في النار، وإن كان مؤمنا وأتى بتلك المعصية لم يخلد، وعذب على قدر المعصية، قال تعالى :{ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها}(٥).

يقول الآلوسي:" وأَشَدِّيَّةُ العذاب يناسب كون المحدث عنهم كفارا همزوا ولمزوا خير البشر صلّى الله عليه وسلم، وما تقدم من حمل العمد على المقاطر قيل يناسب العموم ؛لأن المغتاب كأنه سارق من اعراض الناس فيناسب أن يعذب بالمقاطر كاللصوص فلا يلزم الخلود"(٦).

"من تأمل في هذه السورة ظهر له العجب العجاب من التناسب، فإنه لما بولغ في الوصف في قوله تعالى :{هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } قيل{الْحُطَمَةُ} للتعادل ،ولما

(١) سورة الحج الآية ٢٢
(٢) تفسير المراغي ،ج٣٠ص٢٤٠.
(٣) سورة الهمزة آية ٩
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ،ج٢ص٥١٢.
(٥) سورة الشورى آية ٤٠ .
(٦) تفسير الآلوسي ج١٥ص٤٦٣

أفاد ذلك كسر الأعراض قوبل بكسر الأضلاع المدلول عليه بالحطمة ،وجيء بالنبذ المنبئ عن الاستحقار في مقابلة ما ظن الهامز اللامز بنفسه من الكرامة، ولما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جيء في مقابله {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ}، ولما كان من شأن جامع المال المحب له أن يأصد عليه قيل في مقابله{إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ }،ولما تضمن ذلك طول الأمل قيل في مقابله {عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}"(١).

فالسورة الكريمة وما ورد فيها من عقاب،وما ورد من أوصاف النار، يدل على خطورة التنمر وسوء عاقبته في الآخرة .

أما في الدنيا هل تجب عليه عقوبة، فمحل خلاف بين العلماء؛ لأن الضرر الواقع على الفرد ضرر معنوي غير محسوس، فالمسألة تقديرية ، ترجع للقاضي يقدر الضرر الواقع على المتضرر، ما يستوجبه من عقوبة تكون رادعة له .

"والسَّبُّ والتعييرُ فيه التعزيرُ؛ كلٌّ كلمةٍ بحسَبِ معناها وأثرِها في المقصودِ بها، وبمقدارِ انتشارِها بينَ الناسِ، ويقدِّرُ القاضي الضررَ في ذلك، ويُوقِعُ التعزيرَ بمقدارِه لتعويضُه عن الضررِ المعنويا.

وأمَّا التعويضُ الماديُّ عن الضررِ المعنويِّ، فمَحَلُّ خلافٍ عندَ الفقهاءِ؛ فقد اختلَفُوا فيمَن وُقِعَ في عِرْضِه أو أُسِيءَ إليه بأيِّ نوعٍ مِن الإساءةِ المعنويَّةِ: هل له أن يُعوَّضَ عنها بالمالِ أو لا؟ في المسألةِ خلافٌ على قولَيْن: ذهَبَ جمهورُ العلماءِ: إلى أنَّه لا يُعوَّضُ عن الأضرارِ المعنويَّةِ؛ وإنَّما يُكتفَى بتعزيرِ المُخطِئِ والجاني، وإنِ اقتضَى رفعُ الضررِ المعنويِّ إعلانَ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،،ج١٥ص٤٦٣،

عقوبتِهِ حتى يرتفعَ الضررُ المعنويُّ عن المتضرِّرِ، فيُعلَنُ؛ زجرًا له، ورفعًا للحَرَجِ عن المتضرِّرِ.

وإنَّما منَع الجمهورُ مِن ذلك، لأنَّهم لا يُجيزونَ التعزيرَ بالمالِ، وهذه المسألةُ فرعٌ عن ذلك.

وقال بعضُ الفقهاءِ: بجوازِ التعويضِ بالمالِ؛ وهو قولٌ منسوبٌ لأبي حنيفةَ، ومحمدِ بنِ الحسنِ.

والأضرارُ المعنويَّةُ التي تَلحَقُ الناسَ اليومَ أشَدُّ مِن الأضرارِ المعنويَّةِ السابقةِ؛ وذلك لاختلافِ الوسائلِ، وسُرْعةِ انتشارِ الأقوالِ، وتنوُّعِ وسائلِ ذلك مرئيَّةً ومكتوبةً ومسموعةً، وما يترتَّبُ على ذلك مِن فسادِ تجاراتٍ، وكَسَادِ سِلَعٍ، وتشوُّهِ أعراضٍ، وقد ضَعُفَتِ الدِّيانةُ في الناسِ في ارتكابِ تلك الوسائلِ واتِّخاذِها للإضرارِ بالناسِ، والشريعةُ؛ فما كان مِن الأضرارِ التي جَعَلَتِ الشريعةُ فيها العقوبةَ تعزيرًا، فإنَّ دَفْعَ الضررِ بالمالِ فيها جائزٌ، وقد جعَلَ الشارعُ أصلَ العقوبةِ بالتعزيرِ موسَّعًا بما يراهُ الحاكمُ مُصلِحًا للحالِ وزاجرًا، فإنْ كان هذا جائزًا ولو بإتلافِ النَّفْسِ بالقتلِ أو القطعِ، فإنَّ أَخْذَ ما دونَ النَّفْسِ كالمالِ مِن بابِ أَولى أظهَرُ بالجوازِ"[1].

ومن الآيات التي تحذر من عقوبة التنمر، قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (*) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}[2]. هذه الآيات تتحدث عن صفة من صفات المنافقين وهي السخرية بالدين وأهله، وأنهم استحقوا العقـــاب من الله جـــزاء نفاقهم واستهزائهم، وكما سخروا بمن حقة التكريم،

(١) التفسير والبيان لأحكام القرآن ،ج٤ص٢٠٤٧

(٢) سورة البقرة آية ١٤، ١٥.

فسخر الله منهم، وتكفل الله بالرد عيهم، والانتقام للمؤمنين.

و"معنى استهزائه بهم؟ قلت: معناه إنزال الهوان والحقارة بهم؛لأنّ المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة ممن يهزأ به وإدخال الهوان والحقارة عليه، والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك، وقد كثر التهكم في القرآن الكريم بالكفرة. والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم، والدلالة على أن مذاهبهم حقيقة بأن يسخر منها الساخرون. ويجوز أن يراد به ما مر في: (يُخادِعُونَ) من أنه يجرى عليهم أحكام المسلمين في الظاهر، وهو مبطن بادخار ما يراد بهم، وقيل: سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى: (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها) [(١)]، وقوله تعالى(فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)[(٢)]. فإن قلت: كيف ابتدئ قوله: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ولم يعطف على الكلام قبله، قلت: هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة،وفيه أن اللَّه عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، لما يُنزل بهم من النكال ويُحِلُّ بهم من الهوان والذل، وفيه أن اللَّه هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله. فان قلت: فهلا قيل اللَّه مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله: (إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ) قلت: لأن (يستهزئ) يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت"[(٣)].

ومن الآيات الواردة في سخرية المنافقين وسوء عاقبتهم:{ يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ

---

(١) سورة الشورى آية ٤٠

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،ج١ص٦٧،بتصرف.

أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ}[١]، "{ استهزئوا} أي استهزئوا بدين الله كما تشتهون وهو أمر للتهديد كقوله {اعملوا مَا شِئْتُمْ}[٢]. {إِنَّ الله مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ} أي مظهر ما تخفونه وتحذرون ظهوره من النفاق} المنافق الساخر من دين الله يستحق أن يكشف الله أمره ويفضح حاله"[٣].

وتتوالى الآيات في الحديث عن المنافقين وسخريتهم ،قال تعالى:{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٤].

"هَذِهِ أَيْضًا مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ: لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عَيْبِهِمْ وَلَمْزِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَلَا الْمُتَصَدِّقُينَ يَسْلَمُونَ مِنْهُمْ، إِنْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَالٍ جَزِيلٍ قَالُوا: هَذَا مِرَاءٌ، وَإِنْ جَاءَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، روى الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ}[٥]"

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٤

(٢) سورة فصلت الآية ٤٠

(٣) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ،ج١ص٥٠٨،الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٤) سورة التوبة الآية ٧٩

(٥) سورة التوبة الآية ٧٩

الآيَةَ[١].

وَقَوْلُهُ: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ}" وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَةَ مَنْ سَخِرَ بِهِمْ، انْتِصَارًا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، وَأَعَدَّ لِلْمُنَافِقِينَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا أليما"[٢].

ومن الآيات الواردة في عقاب المستهزئين من الكفار قوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ}[٣]، هذه الآية تتحدث عن الكافرين، وانكارهم للدين، واستهزائهم به، فلم تكتف هذه الطائفة بالإنكار بل ضمت إليه السخرية، فصارت أسوأ حالا من غيرها، واستحقت عقاب الله، بكفرها وسخريتها.

"«وَبَدَا لَهُمْ» في الآخرة {سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ} أي جزاؤها {وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} وهذا كالدليل على أن هذه الفِرقة لما قالوا: إنْ نظنّ إلاّ ظناً إنما ذكروه استهزازً وسخرية، وعلى هذا الوجه فصار ذلك أول خسرانهم، فهذا الفريق أسوأ من الفريق الأول، لأن الأولين كانوا مُنْكِرين، وما كانوا مُسْتَهْزِئِينَ وهؤلاء ضموا إلى الإصرار على الإنكار الاستهزاء.

قوله: {وَقِيلَ اليوم نَنسَاكُمْ}[٤]. أن نترككم في العذاب، كما تركتم الإيمان والعمل ولقاء هذا اليوم. وقيل: نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي ، كما لم تبالوا

---

(١) صحيح البخاري كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابٌ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ، رقم ١٤١٥ ج٢ص١٠٩

(٢) تفسير القرآن العظيم، ،ج٤ ص١٨٨

(٣) سورة الجاثية آية٣٣

(٤) سورة الجاثية آية ٣٤

أنتم بلقاء يومكم هذا ولم تلتفتوا إليه.

قوله: {لِقَآءَ يَوْمِكُمْ} هذا من التوسع في الظرف، حيث أضاف إليه ما هو واقع فيه، كقوله: {بَلْ مَكْرُ الليل والنهار}(١). قوله: {وَمَأْوَاكُمُ النار وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ}(٢)، فجمع الله عليهم من وجوه العذاب، ثلاثة أشياء، قطع الرحمة عنهم، وصيّر مأواهم النار، وعدم الأنصار، ثم بين تعالى أن يقال لهم: إنما صرتم مستحقين لهذه الوجوه الثلاثة من العذاب، لأنكم أتيتم ثلاثة أنواع من الاعمال القبيحة، وهي الإصرار على إنكار الدين الحق والاستهزاء به، والسخرية والاستغراق في حب الدنيا، وهو المراد بقوله تعالى: {ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتخذتم آيَاتِ الله هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الحياة الدنيا}"(٣)(٤).

ومن الآيات التي تحذر من عاقبة التنمر، قوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ}(٥). " أي: أخبار استهزائهم وجزاؤه فهذا وعيد لهم على استهزائهم بالقرآن. والمعنى: سيعلمون عاقبة استهزائهم إذا عذبناهم"(٦).

---

(١) سبأ: ٣٣

(٢) سورة الجاثية آية ٣٤

(٣) سورة الجاثية آية ٣٥"

(٤) اللباب في علوم الكتاب، ،ج١٧ ص٣٧٥

(٥) سورة الزمر آية ٤٨

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ،ج٢ ص٢٥٣، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

ومنها أيضا :{ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ}(١).

"الإملاء: الإمهال، وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن، كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم. استهزاء به وتسلية له"(٢).

وكذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}(٣).

"يريد أنهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بالآيات يجتمعون في جهنم على العذاب"(٤).

روى أبو دواد بسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: للنبي – صلى الله عليه وسلم –: حسبُكَ، من صفِيّة كذا وكذا –قال غيرُ مُسَدَّد: تعني قصيرةً– فقال: "لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجَت بماء البحرِ لمزجتْه" قالت: وحكيتُ له إنساناً، فقال: "ما أُحِبُّ أني حكيتُ إنساناً وإن لي كذا وكذا"(٥).

---

(١) سورة الرعد آية ٣٢

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،ج٢ص٥٣١

(٣) سورة النساء آية ١٤٠

(٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد ابن سعود،ج٧ص١٥٦ ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى،١٤٣٠هـ

(٥) انظر سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، كتاب الأدب، باب في الغيبة ، رقم ٤٨٧٦ ج٧ ص٢٣٨، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م إسناده صحيح.

٣-تزكيةُ القلب

من سبل علاج التنمر تطهير القلب من الآفات ، فهناك ارتباط وثيق بين القلب واللسان، فإذا مرض قلب الفرد ساء لسانه،وأصبح مؤذيا لغيره، وإذا سلم القلب سلم اللسان، فليحافظ الفرد على سلامة قلبه، ليسلم قوله وعمله، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، فوصف الإسلام مرتبط بسلامة المسلم عن إيذاء الغير قولا وعملا، ويتحقق ذلك بتطهير القلب من الآفات، روى الإمام البخاري بسنده عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَاوَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ "(١).

وروى الترمذي بسنده عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»: قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ(٢).

فآيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يأمران بتطهير القلوب والبعد عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، فالإنسانية بالجوهر لا بالمظهر، روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، رقم ٥٢ ج١ص٢٠.

(٢) سنن الترمذي، ، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ رقم ١٩٧٧ ج٤ ص٣٥٠،[حكم الألباني] : صحيح

(٣) صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ،=

وتطهير القلب يكون بطاعة الله عز وجل، وأداء المسلم ما عليه من واجبات، وطاعات وعبادات وبذكر الله عز وجل والاستغفار، وبالدعاء واللجوء إليه دائما، وبخشيته سبحانه وتعالى، ومراقبته في السر والعلن، فهذه أمور في مجملها تقرب العبد من ربه وتجعله في معية الله، وتنير القلب، وعلى النقيض من ذلك المعصية، روى الإمام أحمد بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(١).(٢).

هذا الحديث الشريف يبين أثر الطاعة على القلب إيجابا والمعصية على القلب سلبا، وليتذكر المؤمن أن قدره وقيمته بحسن صلته بالله، وتقواه، وطاعته لربه، وليس بالغنى أو القوة أو الجمال، فهذه مقاييس تابعة لأهواء البشر، تختلف باختلاف الأفراد، وهي ليست دالة على الأفضلية، وربّ أشعثَ أغْبَر لو أقسم على الله لأبره، فليلتفت الإنسان إلى عيوبه، وعلاجها، خيرا من تتبع عيوب الآخرين، ورد في صحيح الأدب المفرد عن أبي هريرة، قال: "

=وَمَالِهِ، رقم ٢٥٦٤ج٤ص١٩٨٧،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

(١) [المطففين: ١٤]

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،رقم ٧٩٥٣ج١٣ص٣٣٤، إسناده قوي، محمد بن عجلان صدوق قوي الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح

يبصر أحدكم القذاة في أعين أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْلَ- أَوِ الْجِذْعَ - فِي عَيْنِ نَفْسِهِ". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: "الْجِذْلُ": الْخَشَبَةُ الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ(١).

"(القذى) جمع القذاة مَا يتكون فِي الْعين من رمص وَغَمص وَغَيرهمَا، و(الجذل) أصل الشَّجَرَة وَغَيرهَا بعد ذهَاب الْفَرْع(٢).

فليكن المسلم خلوقا حافظا لقلبه من الأمراض، وللسانه من الآفات، وروى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "..... كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» "(ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته"(٣).

فالمسلمون سواء أمام الله لا فضل لعربي على أعجمي الإ بالتقوى، قال تعالى :{..... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(٤).

---

(١) انظر صحيح الأدب المفرد للإمام البخارى باب البغى، رقم ٥٩٢/٤٦١، ص ٢٢١. حديث صحيح موقوف.

(٢) انظر المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢ص٧٢٢، ج١ص١١٣ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ،بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ،رقم ٢٥٦٤،ج٤ص١٩٨٦

(٤) الحجرات: ١٣

٣- التربية الإيمانية

الأسرة المسلمة لها دور في غاية الأهمية في علاج تلك الظاهرة، وذلك بتوعية الأبناء بالتنمر، وأثره السلبي على كل من الطرفين المتنمِر والمتنمَر عليه، وعاقبته في الدنيا والآخرة –) قال تعالى : {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}(١). روى الإمام البخاري بسنده عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: – وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٢)، فينبغي على كل مسلم تربية النشئ على حسن الخلق واحترام الآخر، وقبوله له وإن كان مختلفا عنه، وبيان أن الاختلاف هو سنة الله في خلقه، وأنه آية من آيات الله، وأنه لا يؤثر على قدر الآخرين ومكانتهم، وليس باعثا للسخرية قال تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}(٣)، فلابد من التربة الإيمانية الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله الكريم، حتى نتفادى ذلك الخلق المذموم باقتلاع جذوره من البداية، فمن شب على شئ شاب عليه، وما نزرعه في أولادنا نحصده ،وينبغي أن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم، ويقومون بدورهم في الحث على الكلم الطيب، وبيان أن

---

(١) سورة التحريم الآية ٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كِتَابُ الجُمُعَةِ ،بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ رقم ٨٩٣ ج٢ص٥

(٣) سورة الروم آية ٢٢

الكلمة الطيبة صدقة، وأن الرسول بعث لإتمام مكارم الأخلاق ،و تربية الطفل على توقير الكبير. والرحمة بالضعيف، وارشاده إلى أن القوة في ضبط النفس، والتَّحلِّي بالصبر،روى الإمام البخاري بسنده عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ"(١).

وبيان أهمية الأخلاق في ديننا الحنيف وأنها هدف من أهداف الرسالة المحمدية، وأن المسلم يرتقي بحسن الخلق في الدنيا والآخرة، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد على ذلك ،وتحث عليه ،روى الإمام أحمد بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ"(٢).

وروى الإمام أحمد بسنده عن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ" (٣).

وتحذر السنة من سوء الخلق، بل نفى الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان على من لم يأمن جاره بوائقه ، روى الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ ،بَابُ الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ رقم ٦١١٤ ج٨ص، ص٢٨«

(٢) انظر مسند الإمام أحمد،مسند أبي هريرة رضي الله عنه رقم ٧٤٠٢ ج١٢ص٣٦٤، حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو –وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي–، فمن رجال أصحاب السنن، وروى له البخاري مقرونا، ومسلم متابعة، وهو حسن الحديث، والحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده

(٣) مسند الإمام أحمد ، بَقِيَّةُ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رقم ٢٧٥٥٥ج٤٥ص٥٣٧،

شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(١).

فالإيمان مرتبط ارتباطا وثيقا من خلال نص الحديث بأن يكف المسلم أذاه عن غيره، فالإيذاء بشتى أشكاله حسيا ومعنويا مذموم في القرآن الكريم والسنه النبوية، فالإسلام يبني العلاقات على الاحترام والمودة، ومراعاة الآخر، لتكون الروابط بين المسلمين قوية، ويسودها المحبة والألفة، وكف الأذى محمود فى القرآن والسنة، والتنمر هو صورة من صور الإيذاء، فليكف المسلم أذاه عن غيره، إن عجز عن إسداء المعروف، فيجب تربية الأبناء على القيم الأخلاقية التي أمر بها القرآن الكريم لننشئ جيلا خلوقا.

٤- إهمال المتنمر والإعراض عنه :

من سبل الخلاص من التنمر الإعراض عنه وعدم الاهتمام بما يصدر من قول، لأن الهدف الأساسي للمتنمر هو إيذاء الآخر والحط من قدره، فإذا وجد ما يقوم به غير مجد لا يوصله إلى غايته لم يصبح لديه الدافع للاستمرار فيما يفعله، ويتبين لنا هذا من قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وما تعرضوا له من الإيذاء والاستهزاء، فالرسل صلوات الله عليهم ظلوا يواصلون سبيل الدعوة دون الوقوف على أقوال أقوامهم، بل يستمرون في المواجهة بالحجة والبرهان.

على سبيل المثال سيدنا موسى عليه السلام عندما تعرض للإيذاء من فرعون بقوله : {أَمْ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْ هذا الذي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}(١)، لم يهتم

(١) صحيح البخاري ،كِتَابُ الأَدَبِ ، بَابُ إِثْمِ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ رقم ٦٠١٦ ج٨ص١٠

بالرد عليه في هذ الأمر، وفي نوح عليه السلام قال تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}(٢)، ليس المراد به أن سيدنا موسى عليه يقوم بالسخرية؛ لأن هذا الخلق مذموم على الإطلاق، وإن كان في إطار الرد على المتنمر، بل اللفظ جاء من قبيل المشاكلة، بمعنى أن جزاءهم من جنس عملهم، أي يعاملون معاملة من يقوم بذلك، من الحط من قدرهم .

يقول أبو السعود "ولعل مرداه نعاملُكم معاملةَ مَنْ يفعل ذلك؛ لأن نفسَ السُّخرية مما لا يكاد يليق بمنصِب النبوةِ ،ومع ذلك لا سَدادَ له ؛لأن حالهم إذا ذاك ليس مما لا يلائمه السُّخريةُ أو ما يجري مجراها فتأمّلْ"(٣).

ومن الآيات الواردة في شأن إهمال المتنمرين المستهزئين بآيات الله قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً}(٤). فالآية وضحت أن التنمر سمة من سمات الكفار والمنافقين، وأن على الفرد الحاضر لمجالسهم أن يهمل حديثهم، ويترك مجالسهم ، حتى لا يتأذى بسماع أقوالهم وطعنهم ونقضهم.

"أي إذا سمعتم الكفر بآيات الله والاستهزاء بها ، ولكن أوقع فعل السماع على الآيات والمراد بالسماع الاستهزاء.

---

(١) سورة الزخرف آية ٥٢

(٢) سورة هود آية ٣٨

(٣) تفسير أبي السعود،ج٤ص٢٠٧،

(٤) سورة النساء آية١٤٠

قال الكسائي: وهو كما تقول العرب: سمعت عبد الله يُلام، وأتيت عبد الله يُلام، إنما سمع اللوم فأوقع على الملوم.

وقوله تعالى: {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}.

أي يأخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء، فكنى عنه لأن الفعل يدل على المصدر.

وقوله تعالى: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}: يريد إنكم كافرون مثلهم

وهذا دليل على الوعيد لمن رضي بحالهم وما هم عليه من الكفر والاستهزاء ، أو من رضي بالكفر فهو كافر، ويدل على أن من رضي بمنكر وخالط أهله وإن لم يباشر ذلك كان في الإثم والمعصية بمنزلة تمكن من إزالة منكر يرى قومًا عليه كان واجبًا عليه الإزالة ،وإذا لم يتمكن فالأولى أن يتباعد عنهم، فإن لم يتباعد مع سخطه لما يرى لم يضره إن شاء الله"(١).

٥-الصبر:

الصبر أحد سبل علاج التنمر؛لأنه يضعف المتنمر عن الاستمرار في ايذائه لغيره، ويدل على مدى قدرته على تحمل الضرر، وقوة إيمانه، فكلما كان الفرد صبورا أعانه الله على ما به من أذى، وأثابه على صبره، قال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(٢). وفي خلال الحديث عن الرسل قال تعالى حاكيا عنهم: {وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}(٣)، فالصبر سمة من سمات الأنبياء في مواجهة الأذى من المشركين وأقوامهم قولا أو فعلا ولنا فيهم قدوة حسنة.

---

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ج٧ص١١٥٤

(٢) سورة الزمر آية ١٠

(٣) سورة إبراهيم آية ١٢

جاء في التفسير الوسيط " والله لنصبرن صبرا جميلا في حاضرنا ومستقبلنا- كما صبرنا في ماضينا- على إيذائكم لنا، والذي من مظاهره عصيانكم لأقوالنا، ونفوركم من نصحنا، واستهزاؤكم بنا، ومحاربتكم لنا"(١).

فالصبر والتوكل على الله يفرجان على الإنسان همه ، ويهونان عليه كل يكابده في هذه الدنيا من بلاء " فَإِنَّ الصَّبْرَ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَمَطْلَعُ الْخَيْرَاتِ، وَالْحَقُّ لَا بُدَّ وَأَنْ يَصِيرَ غَالِبًا قَاهِرًا، وَالْبَاطِلُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَصِيرَ مَغْلُوبًا مَقْهُورًا، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ،الْمُرَادُ مِنْهُ الْأَمْرُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي دَفْعِ شَرِّ النَّاسِ الْكُفَّارِ وَسَفَاهَتِهِمْ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَالتَّكْرَارُ غَيْرُ حَاصِلٍ ؛لِأَنَّ قَوْلَهُ: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ) وَارِدٌ فِي مَوْضِعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ بِحَسَبِ مَقْصُودَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ، وَقِيلَ أَيْضًا: الْأَوَّلُ: ذُكِرَ لِاسْتِحْدَاثِ التَّوَكُّلِ. وَالثَّانِي: لِلسَّعْيِ فِي إِبقائه وإدامته"(٢).

٦- دور الإعلام:

في التحذير من التنمُّر، وعدم تصويره على أنه بطولة، وتقديم الأعمال الفنيَّة الهادفة التي تُعلِي من قيمة الأخلاق ومكانتها، وتَحُطَّ من شأن البلطجة والتنمُّر والتفاهة.

وكذا ضبط وسائل التواصل الاجتماعى بالترويج لكل ما هو مفيدُ وهادف، وتحجيم كل ما هو ساقطٌ رديءٌ.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي،ج٧ص٥٣٢،
(٢) تفسير الرازي ج١٩ ص٧٦

المبحث الخامس
وصايا القرآن الكريم للمتنمر عليه

١- الاستعانة بالله تعالى:

هي أولى خطوات علاج التنمر، ليعين الله عبده على ما يلاقيه من أذى وإساءه من غيره، ويكفيه شر هؤلاء المتنمرين، ويعينه على الصبر، فالمسلم يقوى بصلته بالله، قال تعالى : {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (*) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (*) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (*) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (*) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}(١).

يقول الطبري "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تَخَفْ شيئا سوى الله، فإن الله كافيك مَن آذاك كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين"(٢).

يقول الآلوسي "هناك روايات كثيرة مختلفة في عِدَّتهم وأسمائهم وكيفية هلاكهم، ولا حاجة إلى شيء من ذلك،والمعلوم أنهم كانوا طائفة لهم قوة وشوكةلأن أمثالهم هم الذين يقدرون على مثل هذه السفاهة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في علو قدره وعظم منصبه، ودل القرآن على أن الله سبحانه أفناهم وأزال كيدهم"(٣).

---

(١) سورة الحجر آيات ٩٥:٩٩

(٢) تفسير الطبري ،ج١٤ص١٤٥

(٣) تفسير الآلوسي ج٧ص٣٢٨

٢- التسبيح:

الاستعانة بالله بالتسبيح والثناء على الله ، حيث يكون الفرد في معية الله، ذاكراً له، غير غافل، فيكون الله معه، فينشرح صدره، ويزول ما به من ضيق، قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)(١).

٣-الحمد :

يجب على الإنسان أن يحمد الله في السراء والضراء،في السراء شاكرا لله على نعمه، وفي الضراء ليكشف عنه همه وغمه.

٤-السجود:

حيث يكون العبد أقرب ما يكون من ربه عند السجود، خاضعا له، متذللا له، راجيا الله أن يكشف عنه ما به من بلاء ومحن .

٥-العبادة:

تنير القلب ، والبصر والبصيرة ، ويستشعر الإنسان فضل الله عليه، وأنه ما من أمر يصيبه إلاله له حكمة، وما من مشقة يلقاها إلا كان مأجورا عليها ، وعلى قدر صبره على الأذى يكون ثوابه وأجره .

فهذه أمور في مجملها تُهوِّن على العبد ما يراه في دنياه من أذى وضرر، وتزيل ما به من ضيق الصدر، وتكشف عنه الهم والغم، ويعينه ربه على أن يكفيه شر المتنمرين المستهزئين به، فهذه الأمور الواردة في الآية الكريمة تقوي صلة العبد بربه،وتهون عليه كل ما يكابده في حياته، وتؤثر في الجانب النفسي فيه إيجابا، ليمحى أثر التنمر النفسي، فالتنمر من آثاره أنه يؤثر على الجانب النفسي سلبا، ويضعف شخصية المتنمر، ويشعر

---

(١) سورة الرعد آية ٢٨

بالوحدة والعزله إذا كان غير مرغوب فيه من قبل الآخرين، فعلاجه فـــي أن يكون في معية الله.

يقول الرازي " اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَنَّهُ كَيْفَ صَارَ الْإِقْبَالُ عَلَى هَذِهِ الطَّاعَاتِ سَبَبًا لِزَوَالِ ضِيقِ الْقَلْبِ وَالْحُزْنِ؟ فَقَالَ الْعَارِفُونَ إِذَا اشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ بِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ انْكَشَفَتْ لَهُ أَضْوَاءُ عَالَمِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَمَتَى حَصَلَ ذَلِكَ الِانْكِشَافُ صَارَتِ الدُّنْيَا حَقِيرَةً، وخَفَّ عَلَى الْقَلْبِ فِقْدَانُهَا وَوِجْدَانُهَا فَلَا يَسْتَوْحِشُ مِنْ فِقْدَانِهَا وَلَا يَسْتَرِيحُ بِوِجْدَانِهَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَزُولُ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ. وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: مَنِ اعْتَقَدَ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْقَبَائِحِ سَهُلَ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَدْلٌ مُنَزَّهٌ عَنْ إِنْزَالِ الْمَشَاقِّ بِهِ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ وَلَا فَائِدَةٍ فَحِينَئِذٍ يَطِيبُ قَلْبُهُ، وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ بَعْضُ الْمَكَارِهِ فَزِعَ إِلَى الطَّاعَاتِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: تَجِبُ عَلَيَّ عِبَادَتُكَ سَوَاءً أَعْطَيْتَنِي الْخَيْرَاتِ أَوْ أَلْقَيْتَنِي فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَقَوْلُهُ: وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُرِيدُ الْمَوْتَ وَسُمِّيَ الْمَوْتُ بِالْيَقِينِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُتَيَقَّنٌ"(١).

(١) تفسير الرازي ج١٩ص١٦٥،١٦٦ بتصرف

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علـــى خـــاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

فبعد كتابة هذا البحث ظهرت لي النتائج الآتية :

١- الكِبْرُ وتملَّك حب الدنيا والمال من النفس من أهم أسباب التنمر .

٢- هناك صلة قوية بين القلب واللسان سلبا وإيجابا .

٣- خطورة التنمر على الفرد عَقَدِيًا ونفسيا.

٤- قوة المسلم في قوة صلته بالله عز وجل .

٥-أهمية التسبيح والحمد والسجود في علاج التنمر .

٦- الصبر أحد سبل علاج التنمر ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة.

٧-أهمية ترابط وتعاون المجتمع للقضاء على تلك الظاهرة، فعلى كل فرد أن يقوم بدوره.

٨- أهمية دور الأسرة في علاج التنمر من خلال التربية الإيمانية.

٩- التنمر من السمات الأصيلة لإبليس، والكافرين والمنافقين .

١٠- اهتمام الإسلام بالجانب النفسي للمسلم، وحفظه من الأضرار المعنوية، من خلال تشريعات تفي بذلك، فحرم التنمر بكافة أشكاله وصوره.

١١-التنمر إذا كان بآيات الله وتشريعاته ورسله أصبح المتنمر من الكافرين.

١٢-التنمر يعد إثما وعلى صاحبه التوبة منه .

١٣- الارتقاء بخلق المسلم هدف أصيل من أهداف الرسالة المحمدية .

١٤-أمر الله بتعظيم الدين وأهله وتوقيرهم والحفاظ على مكانتهم وقدرهم.

التوصيات:

١- الدعوة إلى إقامة ندوات ومؤتمرات وملتقيات نبين فيها أسباب التنمر، ونحذر من سوء عاقبته، ووضع الحلول للحد من تفشي تلك الظاهرة الذميمة.

٢- طرح أمثال هذه الموضوعات -التنمر- في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، وكذلك في وسائل التواصل المختلفة، وبيلن دوافعها وسبل علاجها.

المراجع

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة،المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ،المحقق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود،الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى،سنة النشر: ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٢- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري ،حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٣-الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوّى، الناشر: دار السلام - القاهرة،الطبعة: السادسة،١٤٢٤ .

٤- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن عبدالله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: ١٩٨٤.

٦-التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى١٤١٦هـ.

٧- التَّفْسِيرُ البَسِيْط،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ .

٨- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ .

٩- التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب ج٥ ص٣٨٦، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة .

١٠- التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ .

١١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة الأولى.

١٢-التفسير والبيان لأحكام القرآن، المؤلف: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، اعتنى به: عبد المجيد بن خالد المبارك،الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ .

١٣-الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م .

١٤-الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،ج٢٠ ص١٨٣تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار

الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
١٥-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥.
١٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ١٩٨٧.
١٧-الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
١٨-القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى،المؤلف: محمد بن صالح ابن محمد العثيمين،الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٢٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن،المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ،أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت

أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥) أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٢١-اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٣-المحيط في اللغة، المؤلف: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد ، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٤- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٢٥- المعجم الوسيط،المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٢٦- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، ج١٢ص١٦٨ المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ .

٢٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد ابن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٢٩-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)،المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٠- تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب –رحمه الله– المؤلف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع،الطبعة : الثانية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣١- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٢-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٣- تفسير الراغب الأصفهاني،المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى بتصرف ،جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة،تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا،الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣٤- تفسير الشعراوي – الخواطر،المؤلف: محمد متولي الشعراوي ،الناشر: مطابع أخبار اليوم.
٣٥- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ .
٣٦- تفسير القرآن،المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ج١ص٥١،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ .
٣٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .
٣٨- تفسير القرآن العظيم،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: محمد حسين شمس الدين،الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٣٩- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،المؤلف: محمد بن محمد ابن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤٠- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٤١- تفسير الماوردي = النكت والعيون،المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان .

٤٢- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤٣- تهذيب اللغة،المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبومنصور المحقق: محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٤- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي،المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي دار النشر: دار صادر – بيروت .

٤٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر،عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٤٦- روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر - بيروت .

٤٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٤٨- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٤٩- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ،المحقق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٥٠- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ،المؤلف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا ،الناشر: دار القلم - بيروت

٥١- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،باب العيّاب-، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٥٢- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني،ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة

٥٣- صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٥٤- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني ،ج١ص٥٠٨، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر– القاهرة،الطبعة: الأولى١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م

٥٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني ،عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

٥٦- لباب التأويل في معاني التنزيل،المؤلف: علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٥٧- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال

الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤

٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل ، مسند أبي هريرة، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥٩-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٦٠-معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)،المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

٦١- معجم مقاييس اللغة،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٢-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٦٣-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ،ج١٨ ص٣٧٥،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

64- https://www.facebook.com/fatwacenter/posts/21111431

****

SOURCE AND REFERENCES

1. Lion of the Forest in the knowledge of Sahaba, author: Abu al-Hassan Ali bin Abu al-Karam Mohammed bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Jazri, Ezzedine Ibn al-Ather, investigator: Ali Mohamed Mu 'awad - Adil Ahmad al-Jour, publisher:

Unique literature, author: Mohammed bin Ismail Al-Bukhari, achieved and met his origins: Samir bin Amin Al-Zahiri, benefiting from the alumni and comments of Mohammed Nasser Al-Din Al-Albani, publisher: Knowledge Library for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition, 1419 A.- 1998

Basis in Interpretation, Author: Said Hawa, Publisher: Dar es Salaam, Cairo, Sixth Edition, 1424.

The author: Abu Abdullah Badr al-Din Mohammed Ibn Abdullah ibn Bahadir al-Zarqshi, investigator: Mohammed Abu Fazal Ibrahim, first edition, 1376 H - 1957 M, publisher: Isa al-Babi al-Halabi and his partners.

Liberation and enlightenment "Liberation of the good meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book", author: Mohamed Taher bin Mohamed bin Mohamed bin Taher Ibn Achour Tunisia, publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia, publishing year: 1984.

6. Facilitation of Download Sciences, Author: Abu al-Qassim, Mohammed bin Ahmed bin Mohammed Ibn Abdullah, Son of Jazzi al-Kalbi al-Granati, Investigator: Dr. Abdullah al-Khalidi, Publisher: Dar al-Arqam bin Abu al-Arqam - Beirut, first edition 1416h.

The author: Abulhasan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Wahidi, Nisaburi, El-Shafei, investigator: the origin of his investigation into (15) a doctoral letter at Imam Mohammed bin Saud University.

8. Modern interpretation [arranged in descent order], author: Drozah Mohamed Izzat, publisher: House of Arab Books Revival - Cairo, edition: 1383 H.

9- The Quranic interpretation of the Quran, author: Abdel Karim Younis al-Khatib 5 p. 386, publisher: Dar al-Thakr al-Arabi - Cairo.

10-Appearance Explanation, Author: Appearance, Mohammed Thanallah, Investigator: Ghulam Nabi Tunisia, Publisher: Rashidiya Library, Pakistan, Edition: 1412 A.H.

11. Intermediate interpretation of the Holy Koran, author: Mohamed Syed Tantawi, publisher: Egypt's Renaissance House for Printing, Publishing and Distribution, Fajalah - Cairo, first edition.

12. The interpretation and statement of the provisions of the Koran, author: Abdulaziz bin Marzouq al-Tarifi, cared for: Abdul Majid bin Khalid al-Mubarak, publisher: Dar al-Manhaj Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, first edition, 1438 A.
13. The Grand Mosque (Sunn al-Tremdhi), author: Abu Issa Mohammed bin Issa al-Termadi (p. 279 A.H.), achieved and produced his talks and commented on it: Bashar Awad Ma 'ruf, publisher: Dar al-Wahr al-Islami - Beirut, first edition, 1996.
14. The Collector of the Provisions of the Koran, Author: Abu Abdullah, Mohammed bin Ahmad Ansari Al-Qurdobi, J20, 183. Egyptian Books - Cairo, Second Edition, 1384 A.H. 1964.
15. Al-Sarraj Al-Munir in the aid to learn some of the meanings of the words of our wise and expert Lord, author: Shams Al-Din, Mohammed bin Ahmed Al-Khatib Al-Sharbeini Al-Shafei, publisher: Boulac Press (Al-Amiriyah) - Cairo, publication year 1285.
16-Al-Sahah, Crown of Arabic and Arabic. Author: Abu Nasr Ismail, son of Hammad al-Jawhiri al-Farabi. Investigation: Ahmed Abdul-Ghafoor Attar. Publisher: Dar al-Alam for millions - Beirut. Edition: 4 1407 1897.
17-the two strangers in the Quran and Hadith, author: Abu Obaid Ahmad Bin Muhammad al-Harawi, investigation and study: Ahmed Farid Al-Mazidi, presented to him and reviewed by: A. Dr. Fathi Hijazi, publisher: Nizar Mustafa al-Baz library-Saudi Arabia, first edition.
18-the optimal rules in the attributes of Allah and his good names, author: Muhammad Bin Saleh ibn Muhammad Al-Othaimeen, publisher: Islamic University, Medina, third edition ,ه e /م e.
19-the scout about the facts of the mysteries of the download, (with the book a footnote (a remedy for what is included in the scout) by Ibn al-Munir al-Alexandria (t 683), and the graduation of the hadiths of the scout to Imam Al-zilai), author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah, publisher: Arab Book House-Beirut.
20-disclosure and statement about the interpretation of the Qur'an, author: Abu Ishaq Ahmed bin Ibrahim al-thaalabi, supervised by: Dr. Salah baathman, Dr. Hassan Al-Ghazali, a. Dr. Zaid Maharsh, A. Dr. Amin Basha, investigation: a number of researchers whose names are confirmed in the introduction The origin of the investigation: university theses (mostly master's) for a number of researchers, publisher: Dar Al-Tafsir, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, edition: first.
21-the core of the science of the book, author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali ibn Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani, investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdul-mawjod and Sheikh Ali Mohammed

Moawad, publisher: House of scientific books-Beirut / Lebanon, First Edition.
22-the brief editor in the interpretation of the Dear Book, Author: Abu Muhammad Abdul Haq Ibn Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam bin Attiyah Andalusi warrior, investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition.
23-the ocean in the language, author: Kafi Al-kafat, sidekick, Ismail ibn Abbad, investigator: Mohammed Hassan al-Yassin, publisher: world of books, Beirut, edition: first .
24-the etymological lexicon inherent to the words of the Holy Quran (inherent in the statement of the relationships between the words of the Holy Quran with their sounds and meanings), author: Dr. Mohamed Hassan Hassan Jabal, publisher: library of literature-Cairo edition: first.
25-intermediate lexicon, author: Arabic language complex in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel Kader / Mohammed al-Najjar) publisher: Dar Al-Dawaa.
26-the Quranic Encyclopedia, the characteristics of the surahs, author: Jafar Sharaf al – Din, C12 P168 investigator: Abdul Aziz bin Othman al - tuwaijzi, publisher: the House of rapprochement between Islamic doctrines-Beirut, edition: the first.
27-the mediator in the interpretation of the glorious Quran, author: Abu al-Hassan Ali bin Ahmed ibn Muhammad Bin Ali al-Wahidi, Al-naisaburi, Al-Shafi'i, investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul-mawjoud, Sheikh Ali Mohammed Mouawad, Dr. Ahmed Mohammed Sera, Dr. Ahmed Abdul-Ghani al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Aweys, presented and read by: Professor Dr. Abdul-Hay al-farmawi, publisher: scientific books House, Beirut-Lebanon, First Edition.
28 - download lights and secrets of interpretation, author: Nasser al-Din Abu said Abdullah Ibn Omar bin Muhammad al-Shirazi Al-baydawi, investigator: Muhammad Abdul Rahman Al-marashli, publisher: Dar revival of Arab heritage-Beirut, first edition.
29-the easiest interpretations of the words of the great Ali (and with him the footnote of the river of good), author: Jaber ibn Musa ibn Abd al-Qadir Ibn Jaber Abu Bakr al-Jazairi, publisher: library of Science and governance, Medina, Saudi Arabia, fifth edition, 1424e/ 2003m.
30-graduation of hadiths and traces of a book in the shadows of the Quran, by Sayyid Qutb-may Allah have mercy on him-author: Alawi bin Abdulkader Al - Saqqaf, publisher: hijra publishing house for publishing and distribution, second edition.

31-graduation of the Hadiths and the effects of the Scout's interpretation of zamakhshri, author: Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah Bin Yusuf bin Muhammad al-zilai investigator: Abdullah bin Abdul Rahman Al-Saad, publisher: Dar Ibn khuzaymah-Riyadh, first edition, 1414eh.
32-Tafsir Abu Al-Saud = guiding the right mind to the advantages of the holy book, author: Abu Al – Saud Al-Emadi Mohammed bin Mohammed bin Mustafa, publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut.
33-Tafsir al-Raghib Al-Isfahani, author: Abu Al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani, part ١: introduction and interpretation of Al-Fatiha and the cow, investigation and study: Dr. Mohamed Abdel Aziz Bassiouni, publisher: Faculty of Arts-Tanta University, first edition.
34-Tafsir al-Shaarawi – thoughts, author: Mohammed Metwally Al-Shaarawi, publisher: today's news presses.
35-Tafsir al-Tabari collector's statement on the interpretation of the Qur'an, author: Abu Jafar Muhammad Bin Jarir al - Tabari, investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al - Turki, in cooperation with the Center for research and Islamic Studies in Dar Hajar-Dr. Abdul Sindh Hassan Yamama, publisher: Dar Hajar printing, publishing, distribution and advertising, First Edition,2001 eh .
36-interpretation of the Qur'an, author: Abu al – Muzaffar, Mansur bin Muhammad Bin Abdul - Jabbar Ibn Ahmad Al-maruzi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i c1s51, investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, publisher: Dar Al-Watan, Riyadh-Saudi Arabia, first edition ,1997m .
37-Tafsir al-Quran Al-Hakim (Tafsir al-Manar), author: Mohammed Rashid bin Ali Reda bin Mohammed Shams al-Din bin Mohammed Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-qalamouni al-Husseini, publisher: Egyptian General Authority for the book 1990 ad .
38-interpretation of the great Qur'an, author: Abu al-Fada 'Ismail ibn' Umar Ibn Kathir
Al-Qurashi al-Basri and then the Damascene investigator: Muhammad Hussein Shams al-Din, publisher: House of scientific books, publications of Muhammad Ali Baydoun-Beirut, first edition.
39-Tafsir al-matridi (interpretations of the Sunnis), author: Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud, Abu Mansur al-matridi, investigator: Dr. Magdy bassloum, publisher: House of scientific books-Beirut Lebanon, First Edition .
40-Maraghi interpretation, author: Ahmed bin Mustafa al-Maraghi,

publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi and sons library and printing company in Egypt, first edition.
41-Tafsir al-Mawardi = jokes and eyes, author: Abu al-Hassan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, famous for the Mawardi, investigator: Sayyid ibn Abd al-Maqsoud ibn Abd al-Rahim, publisher: scientific books House-Beirut / Lebanon .
42-nasafi's interpretation (download knowledge and interpretation facts), author: Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din nasafi, achieved and came out of his talks: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented to him: Muhyiddin deep Masto, publisher: Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut, first edition, هـ e-م m.
43-the refinement of the language, author: Mohammed bin Ahmed bin Al-Azhari Al-harwi, Abu Mansour investigator: Mohammed Awad Merheb, publisher: Dar revival of Arab heritage-Beirut, first edition, 2001Ed.
44-Al-Shihab's footnote on Tafsir al-baydawi, entitled: The attention of the judge and the sufficiency of the satisfied on Tafsir al - baydawi, author: Shihab al-Din Ahmed bin Mohammed bin Omar al-Khafaji Egyptian Hanafi publishing house: Sadr House-Beirut .
45 - the ornament of the Guardians and the layers of the pure,author: Abu Naim Ahmed bin Abdullah Al-asbhani, publisher: happiness press-next to the governorate of Egypt, year of publication:
46-the spirit of the manifesto, author: Ismail haqi bin Mustafa al-estanbouli Hanafi khalouti, Mulla Abu al-Fida, publisher: Dar Al-Fikr-Beirut .
47-the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani, author: Shihab al – Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi, investigator: Ali Abdul-Bari Attiya, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition, .
48-Zad Al-massir in the science of interpretation, author: Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman Bin Ali bin Mohammed Al-Jawzi, investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi, publisher: Dar Al-Kitab al-Arabi-Beirut, first edition .
49-Sunan Abu Dawood, author: Abu Dawood Suleiman bin Al-ash'ath Al-azdi Al-sijistani, investigator: Shoaib Al-Arnout-Mohammed Kamel qarabelli, publisher: Dar Al-Risala Al - ' alamiya, first edition,.
50-explanation of the Diwan of enthusiasm (Diwan of enthusiasm: chosen by Abu Tammam Habib Ibn AWS, author: Yahya ibn Ali ibn Muhammad al-Shaybani Tabrizi, Abu Zakariya, publisher: Dar Al-Qalam-Beirut
51-Sahih the singular literature of Imam Bukhari, author: Muhammad

ibn Ismail Ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah, Bab al-Ayab -, verified his Hadiths and commented on it: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, publisher: Dar Al-Siddiq publishing and distribution, fourth edition.
52-Sahih al-Bukhari, author: Abu Abdullah, Muhammad ibn Ismail Ibn Ibrahim
Ibn al-Mughira Ibn berdzbeh al-Bukhari Al-jaafi, investigation: a group of scholars, edition: Al-sultaniya, at the Amiri grand printing house, Bulaq Misr, 1311 eh, By Order of Sultan Abdul Hamid II, and then photographed with his care: D. Mohammed Zuhair Al-Nasser, and the first edition was printed in at the House of the lifeline-Beirut, with enriching the margins by numbering the hadiths of Mohammed Fouad Abdel Baqi, and referring to some important references
53-Sahih Muslim, author: Abu al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj al-qushairi Al-nisaburi, investigator: Mohammed Fouad Abdel Baqi, publisher: Isa Al-Babi al-Halabi & co., Cairo, (then photographed by the House of revival of Arab heritage in Beirut،
54-Safwa Al-Tafsir, author: Mohammed Ali Al-Sabouni, c1s508, publisher: Dar Al-Sabouni for printing and publishing-Cairo, edition: first1417eh
55-Fatouh Al-Ghayeb in revealing the mask of doubt (Taybi's entourage on the Scout), author: Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah Al-Taybi, introduction to the investigation: Iyad Mohammed Al-ghouj, academic department: Dr. Jamil Bani, Atta, general supervisor of the scientific direction of the book: Dr. Mohammed Abdul Rahim Sultan Al Olama, publisher: Dubai International Award for the Holy Quran, first edition.
56-for the interpretation of the meanings of the download, author: Alaeddin Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim Ibn Omar al-shihi Abu al-Hassan, known as the treasurer (t741 e), correction: Muhammad Ali Shahin, publisher: House of scientific books-Beirut edition: first, هـ e
57-the tongue of the Arabs, author: Muhammad Bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal
Al-Din ibn Manzoor Al-Ansari Al-ruwaifi Al-afriqi, Footnotes: for Yazigi and a group of linguists, publisher: Sadr House – Beirut, third edition.
58-Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal, author: Imam Ahmed bin Hanbal, musnad Abu Huraira, investigator: Shoaib Al-Arnout-Adel Morshed, and others, supervision: Dr.Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, publisher: Al-Risala Foundation.
59 - download milestones in Tafsir al-Quran = Tafsir al-baghawi, author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn mas'ud Al-

baghawi, investigator: his hadiths were verified and published by Muhammad Abdullah al-Nimr-Othman Juma conscienti - Suleiman Muslim al-Harash, publisher: Taiba publishing house for publishing and distribution, fourth edition, .
60 - lexicon of the language (modern language encyclopedia), author: Ahmed Reda (member of the Arab Scientific Society in Damascus), publisher: House of the library of life – Beirut.
61-Dictionary of language standards, author: Ahmed bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein, investigator: Abdul Salam Mohammed Harun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication.
62-keys of the unseen = the great interpretation, author: Abu Abdullah Muhammad Bin Omar ibn al-Hassan bin al-Hussein al-Timi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi Khatib Al-Rai, publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut edition: the third.
63-organize the lessons in the proportion of verses and surahs, author: Ibrahim Bin Omar Bin Hassan Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqai, C18 P. 375, publisher: Islamic Book House, Cairo
64- https://www.facebook.com/fatwacenter/posts/21111431

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	١٢٩٠
٢	ABSTRACT	١٢٩١
٣	المقدمة.	١٢٩٢
٤	المبحث الأول: مفهوم التنمر وأنواعه ومرادفاته في ضوء القرآن الكريم .	١٢٩٨
٥	المبحث الثاني: أسباب التنمر في ضوء القرآن الكريم .	١٣٢٠
٦	المبحث الثالث: خطر التنمر وآثاره على الفرد عقديا ونفسيا.	١٣٥٠
٧	المبحث الرابع: علاج التنمر في ضوء القرآن الكريم .	١٣٥٥
٨	المبحث الخامس: وصايا القرآن الكريم للمتنمرعليه.	١٣٧٦
٩	الخاتمة.	١٣٧٩
١٠	المراجع.	١٣٨١
١١	فهرس الموضوعات.	١٣٩٨

تم بحمد الله تعالى